اللعنة

اللعنة

حسن عز الدين

تصميم الغلاف: عمرو الحو

المراجعة اللغوية: رولا حسينات

رقم الإيداع: 2017/26212

I.S.B.N:978- 977-6640-03-0

الطبعة الأولى 2018م



الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر : د. رامي عبد الباقي

نائب المدير : رامي غزالة

شؤون إدارية : رقية عبد الله

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com

Facebook: Zein Publish

حسن عز الدين

اللعنة

رواية



إهداء 2

أهدي أول رواياتي للشخصية التي كانت وراء خروج هذه الرواية للنور ... شكرًا لهذه الثقة التي أسعى أن أستحقها الآن وفيما هو قادم...

إن شاء الله "

الطمع يجعل الأغنياء فقراء

بنجامين فرانكلين

في الماضي

في عصر الأسرة الـ الثامنة عشر الفرعونية

ما بين عام 1570 – 1070 قبل الميلاد

زمن المملكة الجديدة– طيبة "الأقصر حاليًا"

أستطاع القائد حور محب "دجسرخيرو رع" آخر فراعنة الأسرة المصرية الثامنة عشر في مصر القديمة من 1320 ق.م إلى أواخر 1292 ق.م الانتشار بين أوساط الكهنة ورجال الدين من خلال رجال الجيش الخاص به، ومن خلال ذلك استطاع إبعاد ورثة البلاط العمارني، وفي ذات الوقت استطاع حور محب تنصيب رمسيس قائدًا عسكريًا يخلفه لقيادة الجيش الخاص به ... ومن خلال بعض المساعدات الداخلية بالمملكة استطاع أن يستولي على العرش بعد أن أزاح الملك توت عنخ، ومن بعده الملك "أى" المسن العجوز الذي لم يستطع أن يدفع بابنه "نخت مين" لتولي العرش من بعده.

مدعيًا أن الإله حورس هو من دفعه ليتوج ملكًا عن طريق الإله أمون، وعلى الفور قرر أن يكون هو القائد الذي يتولى الإصلاح العام بالمملكة...على الفور بدأ في الإصلاح الشامل وإعادة تنظيم هيكل المنظمة العسكرية والمجالس الإدارية بالأقاليم، كما قام بتوسعات معمارية بمعبد الكرنك وتشييد الصرحيين المميزين التاسع والعاشر في الجنوب، كما قام بفك

المعابد الأتونية التي شيدت في عصر الملك الراحل اخناتون وتشييد الصرح الثاني في الغرب.

في هذه الأثناء دوّن الملك حور محب كتاب الدهاليز؛ وهو إحياء رمزي لبعث الشمس، وأضاف لمقبرته بمدينة منف صورة للحية المقدسة فوق جبينه ... تولى كل هذه الترتيبات والأعمال رجل لم يعرف في جميع الأوساط ولكنه كان مثل الشبح ،عرف فيما بعد باسم "مير شيت".

كان مير شيت الكاتب الخاص بالملك وحافظ الأسرار ومراقب الكهنة بجميع دور العبادة، ولكن لم يلتق به أي فرد بالمملكة فقد كان مثل الشبح بالفعل وكان يعيش بمنف... حاول كثيرًا أن يزيح رمسيس من قيادة الجيش حتى يستطيع أن يخلف هو الملك حور محب، ويسلك نفس الطريق الذي سلكه حتى وصل للعرش ولكن هيهات ... فقد كان رمسيس قائداً مخضرماً وقوىً بكل المقاييس ويتميز بالدهاء.

لم ينجب الملك حور محب من يرثه في العرش وهو ما جعل نهم شيت يزداد لأن يكون وريث العرش ليبدأ مرحلة جديدة يطبع ما تعلمه على يد الملك حور محب، ويبث سمومه في أرجاء المملكة ويستطيع أن يجمع ثروات من كل الأقاليم المحيطة.

الأمر الذي نجح به، وتميز الملك حور محب هو إعادة الأمن للبلاد، ولكنه كان على اهتمام غير مسبوق بالمقبرة التي تخصه والتي سوف ينتقل من خلالها إلى الرحلة الأبدية والتي كانت من أقوى المقابر وأروعها لما بها من رسوم ودروس وعبر، والتي أشرف عليها شيت بنفسه ولم يترك هذا الأمر لأي شخص آخر.

في البداية كان حور محب يشيّد مقبرة غير ملكية بمنطقة سقارة، ولكن بعد أن جلس على العرش قام ببناء مقبرة بوادي الملوك؛ وهي من المقابر المميزة التي بها نقوش بارزه ... كما تميز خلال فترة حكمة ببنائه معابد أمون، ومراقبة جامعي الضرائب، والتأكد من جهات صرفها، ومحاربة الفوضى والفساد فقد كان أول ملك من أفراد الشعب يصعد من القاع ليتولى عرش مصر، كما قضى على الفتن وسجل هذا القانون على لوح حجري طوله خمسة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار، عُثر عليه بمعبد الكرنك ..

في أحد الأيام استدعى الملك حور محب شبحه الخاص شيت، وكما هو المعتاد وصل في جنح الليل وما أن قابل الملك حتى طلب منه الملك أن يبدأ في بناء المقبرة الملكية بوادي الملوك؛ وهو الأمر الذي جعل شيت يستشعر قرب أجل الملك، وبدأ في فرض سيطرته على جميع الكهنة ليضمن تأيدهم ودعمهم له؛ ليستولي على العرش بعد أن وعدهم بالكنوز والأموال الوفيرة.

قبل أن يتم الانتهاء من المقبرة طلب الملك حور محب من شيت الحضور وكان الحوار الآتي:

حور : كيف حال المقبرة؟

شيت : شارفت على الانتهاء أيها الملك العظيم.

حور : وما أخبار الكهنة بأرجاء المملكة؟

شيت : يصلون لك يا مولاي ولأمون إلهنا العظيم.

حور : شيت هات ما عندك !!!

شيت : ليس لدي ما أريد أن أقوله يا مولاي...

حور : ماذا تفعل مع الكهنة ولماذا تدعمهم؟!

شيت : إنهم رجال الآلهة على الأرض وأنا أعظمهم لا أكثر.

حور : لدي إليك خبر قد يغيّر من خططك.

شيت : أوامرك يا مولاي.

حور : لقد قررت أن يستكمل كبير المهندسين بناء المقبرة.

شيت : سوف يتم تسليمه كل مقاليد الأمر يا مولاي.

حور : كما قررت أن انصّب رمسيس قائد الجيوش خلفًاً من بعدي.

شيت : ماذا يا مولاي ... كيف؟

حور : ماذا تقول أيها الكاتب شيت .. أجننت ؟

شيت : خادمك المطيع يا مولاي ولم اقصر في أي من طلباتك أو أوامرك، وكنت أنتظر أن ترفعني للعرش من بعدك وأن أكون خلفًا لك.

حور : لذلك حاولت أن تنشر سمومك في البلاد وأن تحاول جذب تأييد الكهنة.

شيت : مولاي ... عبدك المطيع لا يفعل ذلك.

حور : حاولت خيانتي والتأمر لسلب الحكم مني.

شيت : مولاي ... لا أقوى على فعل هذا الأمر.

حور : سوف يتم نفيك لبلاد النوبيين.

شيت : كن رحيمًا بي يا مولاي ...

ثم استدعي الملك الحراس لتنفيذ المطلوب، وطلب من أحد الخدم مرافقة شيت لحين تسليم كل الأمور التي يقوم بها من مقبرة أو كتابات خاصة بالملك.

خرج شيت من عند الملك وهو يشتعل من الغضب فقد أنفق الكثير على الكهنة، ودعم الكثير، وقد ضمن أن يدفعه به للعرش من بعد الملك، والآن يتم إقصاؤه بهذه الطريقة ... يا لها من مهانة وإذلال لم يمر بهم من قبل ... كيف للملك أن يفعل به ذلك؟ وعلى الفور قرر أن يستولي على بعض الكنوز وبالفعل نقل الكثير من كنوز الملك إلى أحد الأماكن البعيدة في عمق الصحراء.

في هذا المكان كان شيت قد شيد مملكة صغيرة تقوم بحماية نفسها، وتستطيع أن تقاوم أي حصار لمدة عام كامل بسبب المخازن التي دفنها تحت الأرض وبدأ في الانتقال إلى هذه المملكة على الفور بعد أن استطاع أن يدس بعض السموم للملك في الطعام، مما عجل بموت الملك حور محب وبذلك يستطيع شيت أن يستولي على الحكم قبل أن ينقله إلى رمسيس، وما أن مات حتى انتقل من بلاد النوبة إلى هذا المكان، في مكان بالقرب من مدينة سوهاج الحالية على بعد 700 متر جنوب المحافظة.

ما أن توفي الملك حور محب حتى بدأت الفوضى تعم البلاد، وبدأت الأطماع الخارجية في السعي للبلاد وكل ذلك برعاية الشبح شيت ... لم يكن يحسن شيت التفكير بأمر رمسيس الذي استطاع أن يحارب جميع الطامعين من خارج البلاد، واستطاع خلال أعوام قليلة أن يوحد الجميع تحت رايته، ولكن شيت لم ييأس وسعى للخراب بكل الطرق والسبل.

ما أن قضى رمسيس على كل التهديدات حتى استطاع أن يتولى العرش، ويجمع الشعب تحت رايته ليبدأ عهداً جديداً، ولكن بقي له أن يقضي على شيت لينهي كل الشرور بالمملكة، وبالفعل استطاع دس الجواسيس والأتباع للوصول لمقر شيت وقتله دون رحمة، ولكن قبل أن يهاجم رمسيس المكان وينحر رقاب كل من فيه ... استطاع الكهنة والأتباع المخلصين الهروب ومعهم جثة شيت، وكما طلب منهم قبل الموت وهو الأمر الذي لم يتفهمه الكهنة.

فقد أستدعي شيت كبير الكهنة قبل وفاته وأغلق جميع الأبواب والنوافذ وتأكد من عدم وجود أي شخص، واتفق معه في حالة قتله أو وفاته قبل أن يتولى العرش أن يتم دفنه بالمقبرة التي تقع عند الركن الشرقي لمملكته كما كان يقول عنها، وأن يتم وضع اللعنات ودس السموم بكل الأركان ومنع وصول رمسيس أو من يتبعه لهذا المكان ... وقد طلب وضع كل الكنوز الهامة وعلى الأخص الكنوز التي استولى عليها من الملك حور محب قبل أن يتركه.

وعند وضع الجثة بالمقبرة وصبِّ جميع أنواع اللعنات بالمكان، وتسخير حراسٍ من جميع الأطياف والأديان لحراسة المكان ومنع أي لص أو تابع للملك رمسيس من الوصول إلى الجثة ... قبل أن يخرج الجميع من المقبرة وقف كبير الكهنة وقد ألقى بنوع من أنواع السحر العجيب الذي لم يفهمه باقي الكهنة ولكنهم هربوا بمجرد أن وضعه كبيرهم.

الفصل الأول

في الحاضر

أنا أسمي خالد...

قبل أي شيء أحب أن أعرفكم بنفسي واحكي لكم حكايتي ... هي حكاية مفيهاش جديد، بس هي حكاية فيها الغريب وفيها ما لا يمكن أن تتخيله ...قد أكون خرجت عن نطاق المنطقي وتحولت لنطاق اللامعقول في كل تصرفاتي، ولكن هاسيب لكم أنتم الحكم من خلال الأحداث.

أسمي خالد محمد احمد إبراهيم...

أنا عمري وقت ما ابتديت أحكي لكم الحكاية دي 35 عام بالضبط والكمال ... أتخرجت من كلية التجارة بعد عناء سبع سنوات دراسة، مش فشل ولا ضعف في قدراتي العقلية لا سمح الله، ولكن الأغرب هو أني كنت خايف أخرج للعالم بعد ما أخلص الكلية ومالاقيش شغل، وطبعًا انتسب لمجتمع العاطلين دون داعي، وابتدي احترف قعدة القهاوي والكافيهات، وطبعًا أحترف لعب البلاي ستيشن علشان أضيع وقتي.

ولكن كان قراري غريب شوية وهو إني استثمر وقتي في الكلية لحد ما ألاقي شغل، ووقتها بس اجتهد إني اخلص الكلية بأسرع وقت ممكن وأخرج للعمل وأنا ضامن مكاني وبالمرة أكون

أخرت فرصة دخولي الجيش ... أصل أنا ليا اخيين عادل وجلال... عادل الكبير ومش عايز أقولكم عامل زي ما يكون هو عملي الأسود، مفيش مصيبة أقع فيها إلا ويكون في ظهري، وطبعا بعد ما أخرج من المصيبة يشتغل على دماغي مواعظ وحكم من اللي قلبك يحبها ومايسيبنش غير لما أاكره إني عملت المصيبه دي.

والدي توفي من وأنا صغير تقريبا وأنا عندي 12 سنة، ودايماً كنا عايشين على المعاش بتاعه، وكمان عادل كان بيشتغل في محل ملابس علشان يساند في المصاريف بتاعة البيت، دا بالنسبة لعادل أما بخصوص جلال؛ فهو شخص غريب عامل زي الضيف بيجي ينام عندنا، ومعظم الأوقات اللي بيجي فيها بيكون البيت فاضي أو بالصدفة بكون موجود ... هو أخي التوأم بس دايماً بحس إنه بعيد عني مش عارف ليه ؟... حتى في الثانوية العامة قرر إنه يدخل ثانوي تجاري، وكان قراره بكده علشان يقدر بيتدي يشتغل من بدري ويقدر يوفر مصاريفه، وبالفعل نفذ اللي هو قرره دون مناقشة من أي حد فينا في الأسرة.

والدتي هي عامود البيت كانت تعمل بوزارة التربية والتعليم، وكمان كانت بتدي دروس خصوصية بأحد الأماكن المشهورة، والأهم من كل ده كانت بتكتب مذكرات وروايات ولكن عمر الروايات دي ما شافت النور، لأنها مقتنعة إنها مش حلوه ...على النقيض كنت أنا وأخواتي ليس لنا أي علاقة بالقراءة أو الإطلاع ... كل الاهتمامات رغم اختلافها ولكننا نلتقي بشكل دوري على مائدة الطعام وكل واحد يحكي اللي عنده.

المهم مش عايز أشغلكم كتير بحكايات عن البيت، هانبقى نتكلم عنهم تاني لما يجي وقتهم في الرواية ودلوقت هابتدي أديكم مقتطفات من حياتي لحد ما تعرفوا أنا وصلت هنا أزاي؟ ... انتوا بتسألوني هنا فين؟ هاتعرفوا بس مش دلوقت... في الوقت المناسب.

***

جامعة القاهرة – كلية التجارة – عام 2000

وصلت الجامعة كما هو المعتاد ... وما إن دخلت حتى قابلت أحمد عبد الله صديقي الصدوق من سنة أولى جامعة وإحنا مع بعض، وقررنا إننا مش هاننجح السنة دي علشان بيقولوا عليها صعبة، وكمان علشان ندور على شغل نبتدي بيه حياتنا ... ناس كتير في الجامعة مش مصدقه القرار ده، بس أحنا اتقفنا وقررنا ومفيش حد هيقدر يغير رأينا غير إننا نلاقي الفرصة المناسبة.

خالد : سلامو عليكو

احمد : وعليكم السلام يا سيدي.

خالد : حبيب قلبي يا دماغ ...

احمد : أيه يا عم أتأخرت ليه ؟

خالد : طب اصبر أقعد آخذ نفسي...

احمد : هو أنت كنت بتجري ؟... ما أنت جاي بالمترو.

خالد : طب أشرب أي حاجة.

احمد : في صوت عالي ينادي – حمادة هات الشاي بتاع خالد.

خالد : يا عم الجو وحش قوي وحر جداً ... بقولك أيه أنا هاشرب بيبسي.

احمد : معاك فلوس يعني وناوي تدلع نفسك؟!

خالد : لا .. أنت هاتعزمني.

احمد : انسى يا مان .. الحالة ناشفة.

خالد : ليه كده يا عم أحمد؟

احمد : أمي لما عرفت إني قررت أسقط علشان أدور على شغل قررت تمنع عني المصروف، ومش بعيد تحرمني من الميراث.

خالد : المصروف .. يانوغه يا دلوعة ماما.

احمد : أنا مش ناقصاك ... كفاية نكد البيت والتقطيم في الداخلة والخارجة على موضوع السقوط ده.

خالد : أمال مين هايدفع حق الشاي بتاعي؟!

احمد : إنت وهاتدفع حق الشاي بتاعي كمان...

خالد : أحيه ... ليه النكد ده؟

احمد : مالك بس .. كل ده علشان حق الشاي بتاعي؟!

خالد : لا يا خفيف علشان كده هانروح مشي يا ابن اللذينه... حبكت ضميرك ينقح عليك وتقول لأمك؟

احمد : ما أنا قلت أقولها بدل ما تزعل لما تشوف النتيجة.

خالد : غبي ... سيبهم للمفاجأة ،دلوقتي العين هاتبقي عليك وما حدش هايسبك تسقط.

احمد : أنا قد كلمتي واتفاقي معاك ... عيب عليك.

خالد : ربنا يستر والخبر ما يوصلش لامي .. لاحسن تنفخني انا كمان

احمد : ما انت طلعت نوغه اهوه وبتخاف زيي

خالد : بس مش غبي وادلقت زي الجردل واعترفت مع اول قلم

احمد : في دي عندك حق .. جردل وغبي وحمار كمان

مرت الأيام والصراحة أحمد كان صادق في وعده وأنا كمان... إحنا اتفقنا على ثلاث مواد من أصل 12 مادة، والصراحة الدكاترة ما قصروش معانا، الثلاث مواد دراسية أصبحوا خمس مواد دراسية .. عرفت بعد ما النتيجة ظهرت بالجامعة إن الدكاترة حبوا يوجبوا معانا، لما عرفوا إننا ناويين على السقوط واهو بالمرة يبقى بيشاركوا معانا في الاتفاق.

أحمد أول ما عرف النتيجة وأمه عرفت ... أتفرض عليه حظر تجوال، واتفقوا عليه في البيت إن مفيش نزول نهائي طول الأجازة، وأنا أمي زعلت شوية، بس لما عرفت إني ناوي أدور على شغل فرحت، وحست قد إيه أنا عايز أشارك في المسئولية، ولكن ضميري الحي الذي لا يموت أبداً عادل وكما هو المعتاد

فضل ينصح فيا وفي دخوله وخروجه من الشقة يلاقيني قاعد؛ يمسك وداني لحد ما أقنعني إني ما اكسلش وأنزل أدور على فرصة شغل علشان ما يصطادنيش كل شوية ... أما جلال فأول ما عرف بص لي بقرف وقالي: يا تكون قد الحاجة اللي أنت بتعملها، يا تتلم وتقعد في البيت زي النسوان ...في الفترة دي كان جلال خلص الدبلوم بتاعه، واشتغل في محل ملابس مشهور قوي في وسط البلد.

وكما هو المتوقع وزي ما أنا قلت لأحمد حظر التجوال ده مش هايستمر؛ لأن أنت هاتزهق وهاتقعد تزن إنك عايز تنزل، وهما هايزهقوا من قعدتك في البيت طول الوقت، وكمان إنت استهلاكي وبالتالي هاتبتدي تخلص الأكل والشرب وبكده هايكون حظر التجوال مدته مهما طالت لازم ينتهي ... وبالفعل بعد أقل من شهر راح أحمد وطلب من والدته إنه ينزل ووافقت دون جدال أو نقاش وهنا قالها: إنه ناوي يدور على شغل. وكان ردها بعصبيه عليه...: "اعمل اللي أنت عايزه مش أنت عملت اللي في دماغك وسقط في الكلية زي ما نويت ... خلاص اعمل اللي أنت عايزه ... بس خلي بالك من مستقبلك ومن حياتك أنت مسئول عن نفسك."

المهم في الوقت ده قررت أنا وأحمد ندور على أي حد عايز محاسب تحت التمرين، وللأسف كل رحلات البحث باءت بالفشل ... وهنا قررت إن ليه أنا وأحمد مش نعمل مشروع لينا، ونبدأ نفكر في مستقبلنا بشكل صح أكتر ... و ندور إحنا بنعرف نعمل إيه؟

من هنا بدأت المشكلة إحنا مش معانا رأس مال للمشروع، يبقى لازم نوافق بأي شغل علشان نبدأ في مشروع خاص بينا وعليه ... من خلال البحث والتمحيص لاقيت فرصه إننا نكتب رسائل في مكاتب الكومبيوتر اللي عند الجامعات، وبالفعل بعد شوية لف على المكتبات لاقينا مكتبة قرب ميدان الجيزة بتكتب رسائل الدكتوراه والماجستير، واتفق معانا على المرتب على حسب السرعة والدقة في الكتابة وإننا هانشتغل أكبر وقت ممكن نقدر فيه نخلص الرسائل الموجودة.

وفي أحد الأيام حضر الأستاذ سيد وهو معيد في كلية آداب علشان يراجع رسالة الدكتوراه الخاصة به مع خالد بعد كتابتها، وإضافة بعض التعديلات اللغوية والفنية في الرسالة. .. شاب في العقد الثالث من عمره دائماً ما يبلس نفس البدلة، وتجده يتحدث بلغة عربية فصحى ودائما ما يصحح كلمات من أمامه خلال أي حديث، كما إنه مرح ولكن ما أن يبدأ العمل في رسالة الدكتوراه تجده وقد اعتلاه الهم وأصابت نظراته اليأس...

خالد : أزيك يا دكتور سيد ؟

سيد : لسه يا خالد .. لسه شوية.

خالد : لسه إيه يا باشا؟

سيد : لسه ما بقتش دكتور...

خالد : الرسالة أهيه .. وإن شاء الله تاخد الدكتوراه.

سيد : الدكاتره اللي بيشرفوا على الرسالة صعبين قوي يا خالد.

خالد : يا دكتور ولا يهمك.

سيد : ولا يهمني إزاي أنا أمي مستنيه تقولي يا دكتور وفلوسي قربت تخلص.

خالد : يا باشا ...لو الفلوس مزنقا معاك ... أقدر أخدمك.

سيد : أزاي بقا .. إن شاء الله.

خالد : أنا ممكن أكتب لك أي حاجه عندي في البيت وأديهالك على فلاشة وأنت تطبعها في أي مكان.

سيد : بس كده صاحب المكتب يزعل.

خالد : وأنا مش بعمل كده مع أي حد ... أنا بخدم الحبايب بس.

سيد : ربنا يخليك ... قابلني بعد الشغل ونظبطها سوا.

وبالفعل بعد إن أنهى خالد العمل قابل سيد بجوار جاد في ميدان الجيزه، واتفقوا على سعر أقل من سعر المكتب، وعليه بدأ المشوار، وبدأ خالد يكتب رسائل في البيت وابتدئ ظهوره في المكتب يقل وأحمد ابتدى هو كمان يقلل وجوده في المكتب، ويساعد خالد في الكتابة في البيت، ومع مرور الوقت بدأ صاحب المكتب ياخد باله إن الزبائن عددها بيقل وابتدي، يراقب خالد وأحمد وابتدي ياخد باله إن الزبائن اللي بتكون

معاهم، مش بترجع تاني وابتدي يسأل لحد ما عرف إنهم بيسرقوا الزبائن الخاصة بالمحل.

وعليه في أحد الأيام طلب عم أمين صاحب المكتبة من أحمد وخالد عدم الانصراف بعد ميعاد العمل قبل أن يتحدث إليهم في موضوع هام وعاجل...

عم أمين : أحمد وخالد.

خالد : خير يا عم أمين ... عايزنا في إيه؟

عم أمين : اللي يخون العيش والملح ... تفتكر نعمل معاه أيه؟

خالد : مين اللي خانك؟ وإحنا نقطعه.

احمد : مين بس مزعلك يا عم آمين؟

عم أمين : أنا استأمنتكم على مكتبتي وانتوا خنتوا الأمانة.

خالد : ما حصلش يا عم أمين.

عم أمين : بلاش كدب.

خالد : عايز أيه من الآخر يا عم أمين؟

عم أمين : حقي في أي شغل عملتوه من ورايا أو هاخد حقي بأيدي.

خالد : ماكنش أتعذر ولا باع جزر...

احمد : خير بس يا عم أمين حق أيه؟

عم أمين : أنا مش بحب الكلام الكتير...

وهنا استدعى عم أمين أربعة شباب من الشارع كانوا في انتظار إشارته للدخول وبالفعل دخلوا... وما أن دخل الشباب حتى حاول خالد وأحمد المغادرة، فقال عم أمين: على فين ؟ ...أعرفكم مين الأربعة دول في نظرة سريعة وموجزة...دول من أكتر الشباب اللي لازم يتوافر فيهم ثلاث حاجات فقدان الوعي بسبب أي نوع من المخدرات سواء حشيش، ترامادول، بركانول، بانجو أي نوع ممكن يذهب العقل، لازم يضربوه وبعنف، الحاجة التانية: مفيش واحد فيهم وشه سليم لازم يكون فيه علامة، وطبعًا دا زي ما تقدر تقول علامة من علامات الشقاوة وآخر حاجة وهي سلاح أبيض يختلف باختلاف حامله؛ يعني لو الجسم قوي وعريض تلاقي السلاح صغير، ولو الجسم ضئيل وضعيف تلاقي السلاح كبير... نظرية عكسية ودا واضح إنه من أحد قوانين الشارع المصري.

نرجع لدخول الشباب الأربعة لمسرح الجريمة ... أسف لمكتبة عم أمين وهنا أقدر أقولكم بمجرد دخول الأشقياء الأربعة، قررت أحاول أغير دفة الكلام علشان ينفع نخرج أنا وأحمد بدون إصابات ولكن هيهات عم أمين كان محدد هدفه ومحدد هو هايعمل أيه.

ما أنا ظهر العملاقة بمكتبة عم أمين بدأ الصراع بيننا ومع أول ضربة سقط أحمد، وبعد صراع لم يستمر كثيرًا سقطت ... أفقت أنا وأحمد في مستشفى الهرم وذراعينا مكسورين ... حاولت كثيرًا أن أتذكر ما حدث، ولكن لم أستطع ولكن الواضح أن تعليمات عم آمين لهم واضحة يكسروا أذرعنا

الاثنين علشان ما نقدرش نكتب فترة، والناس تبعد وتنسانا وهو اللي حصل بالفعل ولكن حاجه غريبة حصلت خلتني أشوف جلال بشكل جديد.

الأغرب حضر جلال بعد ثلاثة أيام من دخولي المستشفى.. وما أن دخل حتى سألني: مين عمل فيكم كده؟ وكان ردي مش عارف...عيال طلعوا عليا أنا وأحمد والدنيا ضلمه، وقعدوا يحاولوا ياخدوا الفلوس اللي معانا ولكن على مين ... قعدنا نعافر معاهم لحد ما حد ضرب أحمد على راسه بلف أبص عليه، راح ضربني أنا كمان، وبعد كده صحيت في المستشفي وزي ما أنت شايف يا جلال كده ... خير المهم إني لسه عايش بدل ما حد منهم كان يغزني مطوه، ولا أي حاجه وأروح فيها أنا أو أحمد.

نظر جلال إلينا كثيرًا وكان يشك في صدق روايتي، ولكنه قبل أن يخرج سألني سؤال ... انتوا اتضربتوا فين؟ وأول ما جيت أرد قالي: مش بسألك إنت أنا بسأل أحمد نظر له أحمد... وقال له بتردد ونطق بصعوبة: ميدان الجيزه ... ولما بص لي أومأت برأسي لتأكيد الكلام ... فقال طيب أنا هاعرف الحقيقة طالما في الميدان.

بعد أول أسبوع روحنا كل واحد مننا لمنزله، وفي البيت كنت كما الكسيح مش عارف أعمل أي حاجه وعمال أتحسبن على عم أمين طول الوقت، وعلى العيال الأربعة اللي عملوا فيا أنا وأحمد وقررت إني أفكر إزاي آخذ حقي منهم بعد ما أفك الجبس وأخرج تاني للحياة ... مع مرور الأيام وانتهاء فترة الجبس

لاقيت جلال ظهر في أحد الأيام في وقت وجودي وحيداً في البيت، وطلب مني ألبس علشان أنزل معاه مشوار ... نسيت أقولكم جلال بحكم إنه شغال بقاله فترة، قدر إنه يجيب موتوسيكل أو زي ما الشباب بيقولوا عليها مكنه، وبالفعل نزلت وركبت خلفه وتحركنا لبيت أحمد وما أن وصلنا حتى طلب مني أني أخلي أحمد يلبس وينزل هو كمان.

طلعت عند أحمد وقلت له: أن جلال عايزنا ننزل. وكانت المفاجأة إن جلال زار أحمد مرتين خلال فترة الإعاقة اللي كنا قاعدين فيها في البيت ... استغل إني مش عارف أكلم أحمد لأن أمه كانت مقتنعه إن أي مصيبة أحمد بيقع فيها بكون أنا السبب ... مش عارف ليه ؟!... وعرفت كمان إن أحمد وقع بالكلام كما الجردل وكما هو المعتاد، وقال الحقيقة كلها لجلال ونزلنا أنا وأحمد لجلال وما أن نزلنا حتى قال لي جلال...

جلال : أنت فاكر إنك هاتعرف تكدب عليا؟!

خالد : مش فكرة ... بس منظري زبالة قدامك.

جلال : إحنا إخوات توأم ...عارف يعني أيه؟

خالد : هو إنت هاتزلني؟

احمد : وحدوا الله يا جماعة

جلال : اركبوا يا جوز فراخ.

خالد : يا عم اتكلم عدل...

احمد : حاضر يا جلال

خالد : إانت بتسمع كلامه ليه؟

جلال : اركب ياض ... بسرعة يلا...

انطلق جلال بالمكنه ... أحسست بالإهانة بشكل غير عادي ... إحساس رخم قوي؛ إنك تحس إنك مش عارف تاخد حقك، وإن أخوك مش الأكبر أو الأصغر لا التوأم عرف بإهانتك وبيفكر إزاي... يجيب لك حقك ... بس الألعن إنك تبقي راكب في المكنة وقاعد ورا خالص على الشبكة، وحاسس إنك بتموت في كل مطب أو نقرة ... بس بصراحة جلال كان زي الساحر بيجري بالمكنه حتى وصلنا إلى المريوطية، وهناك دخل لأحد المخازن، وما أن دخلنا حتى وجدت الأربع شباب جالسين على الأرض كما اسري الحرب.

دخل جلال بالمكنه ونزلنا وما أن وصل بالقرب منهم حتى وجدت 6 شباب مدججين بالأسلحة الآلية واقفين حول الأربع شباب، وفي انتظار إشارة لقتلهم، ولكن جلال ما أن دخل حتى أوسعوا له الطريق.

جلال : عاش يا رجاله...

خالد : عاش...

هنا نظر جلال إلي بصورة صارمة لم أشهدها له من قبل فسكت...

جلال : هما العيال دول اللي ضربوكم؟

خالد : لم أنطق بعد النظرة السابقة.

احمد : أه هما دول.

جلال : أتوكلوا على الله انتوا ... دول التسالي بتاعتي اليوم...

خالد : هو أنت هاتعمل أيه؟

جلال : تحب تقعد تتفرج؟

خالد : يا ريت...

احمد : أنا عايز أمشي...

خالد : اقعد ياض

جلال : ذهب في اتجاه الشباب الأربعة المكبلين على الأرض، وقال جملة لن أنساها حتى الآن:

"القوه والسلطة مش في إنكم تتحكموا في الضعيف ... القوة والسلطة إنك تذل اللي أقوى منك وتخليه تحت رحمتك."

تلعب وتسرق وتعمل أي حاجه عمري ما هازعل إنما تمد أيدك على حاجة تخص جلال العاصي تبقى مضيت شهادة وفاتك بس للأسف، أنتم ما سرقتوش ولا لعبتوا انتوا ماديتوا إيديكم على أخويا ومش أي أخ دا التوأم يعني كأنكم ماديتوا أيديكم عليا أنا.

خالد : أنت ناوي على إيه يا جلال؟

جلال : هما كسروا لكل واحد فيكم ذراعين إن هأقطع لكل واحد منهم دراع...

خالد : بس هما كانوا بينفذوا اللي طلبه منهم عم أمين...

جلال : مش عم أمين أتحرقت المكتبة بتاعته وكمان عربيته ... وراقد في المستشفى عنده جلطه في المخ مش دريان بالدنيا بس الرجالة دي فيها الصحة وهاتستحمل معايا شوية.

خالد : أنت عملت إيه في عم أمين...

جلال : اخرس ياض.

هنا كان أحمد مثل حضرتكم بالضبط يشاهد دون أن يستطيع أن ينبس بأي كلمة...

خالد : بلاش يا جلال تقتلهم...

جلال : أنا ما ازفرش أيدي بالدم ... أنا بلعب بيه بس...

خالد : يعني إيه؟

جلال : يعني تاخد صاحبك وتغوروا من هنا قبل ما أخلص منكم انتوا كمان...

قررت أن أغادر المكان فهذا الشخص وإن كان هو أخي التوأم ولكن هذه أول مره أعرف أنه بهذه القسوة وبالفعل أخذت أحمد وخرجنا، وبعد رحلة عناء ومشي كتير جدا، وصلت أنا وأحمد لشارع الهرم، وأخدنا ميكروباص للبيت، وراح كلا منا في حال سبيله، ولكن كنا نفكر ما قد يفعله جلال بهؤلاء الشباب.

بعد مرور ساعات كثيرة ظهر جلال في البيت، وكان ودوداً جدًا وهادي وما أن شاهدته حتى سألته: إنت عملت أيه فيهم؟

ولكن رده كان مستفزاً جداً...:مفيش العيال دي طلعت مسجلة خطر، سلمتهم للبوليس بس بعد ما اديتهم علقة عمرهم ما هاينسوها ...هنا قلت بتلقائية: ما هايصطادوني تاني... فرد هو علي بكل هدوء: ما تخافش طالما أنت أتعرف إنك في حمايتي يبقى صعب حد يقرب لك.

هنا سألته: أنت بتشتغل أيه؟ فقال: محاسب في شركة ملابس ليها فروع كتير وعلشان ما تقعدش تسأل... هافهمك المخزن ده تبع الشركة اللي إنت شوفتهم دول، تبع شركة الأمن بتاعتنا يعني زملائي وعلشان خاطرك قررت إن ما ينفعش حد يعمل في أخويا كده وأسيبه فجبت حقك ... بس أنا مش بحب العنف.

الفترة دي من حياتي حسيت إن جلال مش أخويا التوأم ... حسيت إنه أخويا الكبير وكمان أنا أبتديت أدور إزاي أبعد المشاكل وأفضل في الأمان زي ما كتير بيسموا الموضوع: "أمشي جنب الحيط" ونجحت في السنة اللي كان فيها 5 مواد... ولكن حيث إني بقيت مشهور بسبب ما حدث من قبل ... سقطت في سنه رابعة على 4 مواد وفي السنة دي نزلت أنا واحمد واتدربنا في مكاتب محاسبة وابتدينا يكون لينا خبرة في المجال، وعندما انهينا السنة اللي كان فيها الأربع مواد للأسف فضل منهم مادة وكلاكيت تالت مره دخلنا دور نوفمبر وقدرنا ننجح.

كان أحمد ملازم ليا في كل شيء حتى المواد اللي كنت بسقط فيها كان هو كمان بيسقط، تحس إن في ترابط فكري بينا عالي، ولما كان حد مننا بيلاقي فرصة في مكتب محاسبة كان بيسحب

التاني معاه وبالفعل اتنقلنا من مكتب لمكتب لحد ما تقريبا اتدربنا في 13 مكتب محاسبة ... عدد كبير بس الخبرة كانت أكبر لحد ما قررت إن مكاتب المحاسبة عمرها ما هاتكون السبيل للنجاح، فقررت إننا لازم ندور على شركة ونشتغل فيها محاسبين.

الفصل الثاني

بعد انتهاء الدراسة وبعد تدريب في مكاتب المحاسبة الكتير اللي الواحد راح فيها، حسيت فعلاً إن الاستقرار إني أقدر ألاقي شركة وأكون محاسب فيها ويا سلام لو شركة لسه في بداية المشوار علشان الشركة تكبر وأنا كمان أكبر، ومع التطور ده كان صعب إن أنا وأحمد نكون في نفس الشركة فاتفقنا أن واحد يدور والتاني يكمل مشواره ولو حس إنه مش ناوي يكمل يوجه الفرصة لزميله، وبالفعل أحمد لاقى فرصة في شركة سياحة بتبتدي المشوار واشتغل معاهم سنة وفي آخر السنة لاقى إنه مش منسجم في الموضوع ده.

وعليه عرض عليهم إني أمسك الشغل الخاص بالحسابات بتاعتهم، ولو الموضوع عجبهم أتثبت ولو ما عجبش يدوروا على شخص بديل، وبالفعل استمريت معاهم لفترة ثلاثة شهور، وكان شغلهم كتير بس العبد لله عمره ما قصر ولا ضعف قدام ضغط الشغل... وقدرت إني أخليهم يتحيلوا عليا علشان أكمل معاهم ودا مش علشان خاطر سواد عيوني، بالعكس كان علشان إني قدرت أقلل الإيرادات في الدفاتر وأزود المصروفات والتبرعات، وبالطريقة دي قدرت أقلل الضرائب المطلوبة منهم وعليه يا سيدي ...

بتسألوني عن البيت طبعًا أيه أخبار ماما وعادل وجلال ... مفيش جديد ماما قربت تطلع على المعاش وبقت بتقعد تكتب كتير علشان تسلي وقتها على الأخص؛ بعد ما كل واحد بقى ملهي في شغله وبنرجع على الأكل والنوم ...أما بخصوص عادل خطب بنت زميلته من أيام الكلية ومفحوت في الشغل وآخر مره قابلته في البيت عند ميدان ترابيزة السفرة بتاعتنا، قال لي: إنه بقى بيشتغل وظيفتين واحده الصبح والتانية بالليل، وإن النوم اللي بينامه مش مكفيه بس لازم يفحت في الصخر علشان يقدر يتجوز في أقرب وقت ...أما عن جلال أخويا فللأسف مفيش حد بيتكلم عنه ولا حد يعرف عنه حاجه .. بس أنا كنت بنزل نواحي ميدان الجيزه كتير أدور على أي حد من الرجالة اللي كانت معاه وكنت حاسس ومتأكد أنه أكيد بينزل هناك بس أنا مش بعرف الاقية.

نرجع تاني للشركة ...

الناس كان عاجبهم الشغل وكان عاجبهم أكتر إني مش بتهاون في أي ورقة للحسابات، وكان الإبهار هو التقرير السنوي وبالفعل استمريت معاهم ثلاث سنوات متواصلة، ومرتبي من خمسمائة جنيهات أول تعيين بقى سبعة ألاف جنية بعد ثلاث سنوات، والسر إن صاحب الشركة كان عاجبه إنه مش بيدفع كتير، وإني كنت مظبطة في الضرايب.

بس بعد تالت سنه شغل لاقيت إنه طلب يقابلني ودي حاجة مش بتكرر غير بعد تقرير الضرايب وبس فقلت: ربنا يستر من اللي جاي. وبالفعل اتشيكت ولبست أفضل بدلة عندي،

وروحت أقابل الحاج محمد وفي وصف موجز الحاج محمد؛ هو رجل أعمال كان تاجر في الصعيد من أعماق أعماق الصعيد مش عارف فين بالضبط بس هي لهجته مش زي بتاعة أهل القاهرة، وربنا فتح عليه فأنتقل للقاهرة، ضخم الجثة، عريض البنية مما يدل على إنه تعب كثيرا للحصول على ثروته ولكن كيف؟ ... لا أعلم!، لديه خبرة في فهم البشر وكيفية التعامل معهم، ممتلئ بشكل يجعله ليس من السهل الجلوس والقيام من على كرسي مكتبه.

ما إن دخلت المكتب حتى شاهدته جالس على مكتبة وجسده يفترش على الكرسي من شدة سمانته يرتدي نظارة طبية سميكة تدل على حجم من الخبرة غير عادي، ويدخن سيجار كبير الحجم يمتلئ به فمه... دققت النظر إليه مرات ومرات حتى جلست وبدأ الحوار...

الحاج محمد : إزيك يا خالد؟ ... إتفضل اقعد...

خالد : الحمد لله يافندم ... شكرًا.

الحاج محمد : تشرب أيه؟

خالد : شكرًا يافندم ...

الحاج محمد : تحب نقعد عند المكتب ولا في غرفة الاجتماعات ؟

خالد : زي ما تحب يا فندم ..الأريح ليك أنا بالنسبة لي كويس.

الحاج محمد : بقولك إيه؟

خالد : أتفضل يا فندم.

الحاج محمد : أنا كنت ناوي أفتح سلسلة هايبر ماركت.

خالد : بالتوفيق يافندم ... من نجاح إلى نجاح دائما.

الحاج محمد : أنت عارف إني أساساً تاجر .. يعني السياحة بالنسبة لي كانت بس بداية وتجربة.

خالد : عارف يافندم.

الحاج محمد : عايزك معايا في الشركة اللي هاتدير مجموعة الهايبر ماركت.

خالد : تحت أمرك يافندم.

الحاج محمد : وعلى فكرة مرتبك هايزيد .. بس مش عارف أسيب شركة السياحة لمين يخلي باله منها؟

خالد : عندي اللي ينفع حضرتك في الموضوع ده...

الحاج محمد : مين؟

خالد : أحمد زميلي اللي كان جيه في الأول ورشحني...

الحاج محمد : انتوا بتباصوني لبعض بقا!

خالد : أبداً .. بس أنا عارف إن مرتبه مش كويس وهو شخص أمين وكويس يقدر يدير الشركة بكفاءة والأمر في الآخر يرجع لحضرتك.

الحاج محمد : خليه يجي يقابلني بكره...

خالد : تأمر يافندم بأي شيء تاني.

الحاج محمد : تكون موجود مع أحمد...هاتحضر اجتماع تأسيس الشركة الجديدة، عايزك تكون مصحصح من الأول وتركز وعايزين نضبط مصلحة الضرايب من الأول.

خالد : لا تقلق يا فندم ... اعتبر مصلحة الضرايب بتساند المشروع ومن مصلحتها نجاحه.

الحاج محمد : برافو يا خالد.

خالد : تأمرني بأي شيء تاني يا فندم.

الحاج محمد : أنت عارف يا خالد أنا اخترتك ليه؟

خالد : ليه يافندم؟

الحاج محمد : هاتعرف في الوقت المناسب...امش دلوقت وبكرة تكون موجود إعرف من داليا الميعاد بالضبط.

وما أن غادرت المكتب حتى توجهت للسكرتيرة ... آنسه داليا مش عارف إزاي لحد دلوقت دي أنسة دا تقريبا الرجاله اتعمت ومش بتشوف كويس ... ما علينا أنسه داليا قوام رشيق مثل الغزال وشعر بني يميل إلى الأصفر بدرجه أو درجتين في إضاءة الشمس يظهر مثل خيوط الذهب لم تتعد الخامسة والعشرين عامًا، ولكن تملك من الأمور الكثير بهذا المكتب الضخم ... دائما ما ترتدي الملابس الضيقة مثل البنطلون والجيب، وكما تقول النظريات المتعدد: إن الضغط يزداد بزيادة الارتفاع... بالمثل تقل الملابس، تقل كلما نظرنا لأعلى الجسد الفينوسي

الرهيب- صدر رهيب كبير الحجم ممتلئ على غير العادة، وملفت للنظر ويثير كل من يشاهده.

ما أن وقفت أمامها حتى أحسست إني طفل رضيع يبحث عن أمه. .. لم يخرجني من هذا الهيام سوى كلماتها، وهي تبلغني أن خالد الاجتماع بكرة الساعة الواحدة ظهرًا، وما تنساش تدعي الأستاذ أحمد علشان المقابلة هاتكون الساعة الثانية عشر، قبل الاجتماع. وما أن سمعت رسالتها المسجلة حتى أحسست بقمة الخجل وتوجهت لباب الخروج مغادرًا.

بعد الخروج من الشركة لم أتوانى لحظة عن الاتصال بأحمد لإبلاغه بملاقاتي على الكافية المعتاد إننا نتقابل عليه، وتوجهت للمنزل لعلي أقابل جلال وأطمئن عليه، ولكن ما إن وصلت حتى وجدت إحدى سيارات الإسعاف عند الباب، طلعت السلالم وقلبي ينبأني بنذير الخطر؛ وبالفعل كان باب الشقة مفتوح وجميع الجيران مصطفين أمام الباب وداخل الشقة، وما إن وصلت حتى وجدت أمي ترقد على الأرض في الصالة، والمسعفين حولها يحاولون أن يعيدوها مرة أخرى للحياة بعد أن أصيبت بأزمة قلبيه وهي تستلم بعض طلبات البيت من البواب.

ارجعي يا أمي...

بدونك سوف أكون وحيد الأب والأم.

إن اليتم سوف يكون مصيري ... ارجعي لنجلس قليلا.

ارجعي فقلبي يكاد يخرج من صدري ليعطيكِ الحياة.

ارجعي فدموعي تكاد تشق عيوني ... حزنًا عليكِ...

ولكن مفيش كلام ممكن يرجع اللي راح أو يقدر يعوضني حضنك يا أمي، ونظرتك اللي مليانه حب وحنان ... خروج أمي من الحياة مثل انتزاع الروح من جسدي، انتهى كل شيء وغادر رجال الإسعاف وانتظرت عادل لنبدأ في ترتيبات الدفن وما إلى ذلك وكان لدي يقين إن جلال سوف يظهر ولكن دون جدوى ... أليست أمك يا جلال أنت أيضًا ... أين أنت ؟ أين أنت يا ابن نفس الرحم؟

بعد أن حدثت الصدمة واتصلت بعادل ليلحق بي ونبدأ في إنهاء الإجراءات، أحسست أني سوف أنسى أمر أحمد وشركة السياحة، وبالفعل أرسلت رسالة إلى داليا لأعرفها إنني لن أستطيع الحضور في اجتماع الغد لوفاة والدتي، ونفس الرسالة أرسلتها للحاج محمد صاحب المؤسسة وأرسلت رسالة أخرى لأحمد بميعاد مقابلته غدًا مع الحاج محمد، وأعلمته بوفاة والدتي وما أن وصلته الرسالة حتى سمعت رنين الهاتف وأخذ في مواساتي، ولكني كنت لا أسمع سوى صوت أمي الراحلة حولي ومن بعد أن انهي المكالمة وجدته معي يساندني طوال الوقت.

ما أن أتى عادل حتى انتهينا من كل الإجراءات، وتم ترتيب كل الأمور الخاصة بالدفن وما إلى ذلك وبعد أن توارت بالتراب وقفت بجوار أخي لا أشعر بالدنيا وكأنني من مات وليس هي وبعد أن انتهى الحضور من تقديم واجب العزاء لي ولأخي ... لم أجد لي سوى أن أجلس لأتحدث لها قليلا قبل أن أغادرها

وحيدة بهذا المكان، وبدأت أتحدث معها وأشكو لها أنها رحلت دون وداعي وأنني أصبحت وحيدًا من دونها ... حتى جذبني عادل بكل عنف ووضعني بالسيارة، وتحركنا للمنزل ولكني لم أستطيع أن أصعد وتوجهت للكافية لأجلس وأبدأ التفكير فيما هو آتي وما قد يخبئه المستقبل لي.

كان المنزل بالنسبة إلي مثل بيت الأشباح بدون أمي أحسست أن الأمر أصعب من أن أعيشه وهذا ما جعلني أقضي معظم وقتي في العمل دون ملل، حتى أنني كنت أذهب للمنزل حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل وأنزل للعمل في السابعة صباحًا يوميًا ... وهو ما جعلني الهر المدلل لصاحب العمل الحاج محمد لم يكن للحياة سبيل بالنسبة لي فوجدت ضالتي في العمل.

بعد مرور أكثر من عامين على بدء عمل الشركة الجديدة طلب الحاج محمد مقابلتي لأمر هام، وما أن ذهبت، حتى قابلت داليا سكرتيرة مكتبة وجلست في انتظار أن أدخل المكتب الكبير، وأثناء جلوسي شاهدت أحد التجار من الصعيد يخرج من مكتب الحاج محمد وهو يشد على يديه في السلام، ويقول له: يا حاج زي ما اتفقنا في انتظارك لما الأمانة تبقى جاهزة ... لم افهم الأمر ولكني أحسست بالريبة للأمر ...ما نوع هذه الأمانة التي بين رجل أعمال مثل الحاج محمد وهذا الرجل الذي تظهر علية علامات الكبر والعجز؟.

آه بتسألوني على داليا ... من أول ما وصلت المكتب لحد ما خرجت، وأنا أساساً مش في دماغي إنها موجودة وحسيت إنها

متعصبة بسبب كده، لدرجة إنها قامت أكتر من مرة تحاول تجيب ملفات من دولاب بجوار الأريكة التي كنت أجلس عليها، ولكن لا حياة لمن تنادي فقد كنت أشعر أن آخر نساء العالم قد رحلت، وأنا أعيش وسط الرجال بأنواع مختلفة... لحظات وأثناء إحضارها بعض الملفات أحسست إنها مثل عم سيد بتاع البوفية أو خليل بتاع البوسته مع فارق الإغراء المبتذل اللي كنت بريل عليه طول الوقت، ودلوقت أتأكدت أنه لا شيء.

بعد انتهاء توديع الحاج محمد لضيفه الغريب طلب مني الدخول ... وما أن دخلت حتى جلست على ترابيزة الاجتماعات وانتظرت حضوره من على مكتبه، وبالفعل حضر بعد أن أتى بعلبة السيجار المستوردة الخاصة به ونظر إلي مباشرة في عينيّ بطريقة غريبة، وسألني تحب تدخن وبكل تلقائية رددت بالسلب، ولكنه قال لي كلمة أثارت داخلي رغبة بالتجربة وهي...:

"على فكرة السيجار ده مش بتاع رجال الأعمال بس ... بتاع كل الناس وعلى الأخص اللي يقدر يشتريه، والمشكلة إن السيجار الواحد من النوع ده بيجي من بره مصر بالشيء الفلاني ... علشان كده مش أي حد بيشربه." إحساسي بأنه يحاول أن يتعالى علي جعلني أكرهه وأبغضه بشدة وأشعر بمدي حقارته.

فكرت إني أطلب أجربه بس قبل ما أطلب إني أجرب، قررت إني استفزه لمجرد إنه حاول يستفزني بكلامه حتى لو ماكنش يقصد، فقلت له: وحضرتك يا ترى السيجار ده بيجي منين؟ وكان رده: أمريكا يا خالد أمريكا ... في أمريكا كل ما تحلم وتتمنى وكل ما يكون معاك فلوس كل ما تشتري إللى نفسك فيه ..

عارف الدولار بكام دلوقت؟، في اللحظة دي دققت النظر لعلبة السيجار لأجد من الاسم يظهر أنه سيجار كوبي.

كم أنت فاشل أيها الحاج محمد كم أنت فاشل ... يطلقون على أمثالك شوال معاه فلوس، إنت لو بصيت على الاسم هاتعرف إنه سيجار كوبي مش أمريكي، بس هاقول أيه النصيب والقدر خلاك رب عملي ولازم أطاوعك لحد ما أقدر أحوش فلوس، وأعمل مشروعي الخاص لن أبقى في مثل هذه الإهانة والشعور بالمذلة، لشخص لمجرد امتلاكه الأموال.

تركته يلهو في كلماته التي يحاول أن يفرض سيطرته بها علي، وجعلته مثل الملوك ولكن في النهاية طلبت منه الإنصات لما سوف أقوله فقد كان الأمر يتطلب منه التركيز فيما سوف أقوله... كان الاجتماع الغرض منه حسب طلبه مراجعة موقف الشركة وما أن عرضت الموقف المالي للشركة حتى وجدت إنه يسألني بفكر ابيع نصيبي في الشركة دي .. أيه رأيك يا خالد ؟

صمت خيم على أجواء المكان ... إذا باع نصيبه ماذا سوف أفعل هل سأعود لمكتب السياحة؟ ولكن كيف وأحمد يديره أم أنه سوف يستغني عن خدماتي أم سيضطر للاستغناء عن خدمات أحمد وبذلك سوف يفقد صديقي وظيفته ... قطع الصمت كلمات خرجت من الحاج محمد وهو يقول: أصل أنا قدامي صفقه كبيرة، ومحتاج سيولة كتير، شركة السياحة لو بعتها مش هاتجيب... ولكن الشراكة بتاعة مجموعة الهايبر دي ممكن تجيب المبلغ اللى أنا عايزه ولا أنت أيه رأيك ... حاولت الرد ولكن كلماتي تعثرت داخلي، وحال الاضطراب خروجها ...

ولكنه لم ينتظر وقال لي: أنت خايف على شغلك ... أنا ما اقدرش أسيبك يا خالد أنت كنز واللي زيك لو سيبته أبقى تاجر غشيم.

نظرت له كثيرًا حتى استطعت أجمع قواي وسألته: طب حضرتك لو بعت نصيبك ... أنا هاينتهي دوري بمجرد ما إجراءات التسوية كلها تخلص. ولكنه نظر إلي وأخرج دخان السيجار وأظهر أسنانه الصفراء وهو يضحك ويقول: قلت لك ما تخافش ... أنا عايزك في حاجه أكبر بعد ما نخلص بيع نصيبي في الشركة دي، وحاجه هاتخليك تكسب دهب بس هاتعرف في الوقت المناسب.

ما أن غادرت المكان حتى أحسست بالفكر يجتاح أعماقي ... ماذا سوف يكون مصيري وماذا سوف أقوم به مع الحاج محمد بعد انتهاء الأمر؟ ... وسط خضم هذه الأفكار المتصارع في عقلي، قررت أن أذهب لأحد الكافيهات القريبة من مكتب الحاج محمد، نسيت أقولكم المكتب ده كان في جاردن سيتي بالقرب من سفارة كندا، وبالفعل وجدت كافيه في أحد الشوارع الجانبية رغم مظهره المتواضع، ولكن ما أن دخلت حتى وجدت الكثير من الشباب، والفتيات اللذين يظهر عليهم مظهر الثراء.

داخل الكافية أحسست أني دخلت لعالم مختلف عما كنت به في الخارج ... رغم حرارة الجو في الخارج كان المكان بالداخل لطيف الجو، رغم انتشار الدخان الخاص بقسم الناس المدخنين، ولكن ما أن دخلت حتى جلست لأقرب مائدة وطلبت كوب من القهوة الدبل على أن تكون زيادة بن خفيف ... لم

اعتد التدخين إلا في المناسبات أو في اللقاء الكبيرة للأصدقاء، ولكني أحسست بشعور يجتاح جوانبي للتدخين فسألت مقدم الطلبات مفيش حد هنا عنده سجاير فكان رده: للأسف لا.

ما أن أحضر القهوة حتى بدأت أبحث عن طريقة للحصول على سيجارة... وسط هذه التوتر النفسي الذي اجتاح جوانبي، شاهدتها تدخل أحد الملائكة قد هبطت على الأرض مع العلم إنني منذ أن توفيت والدتي، وكما أخبرتكم من قبل لا أشعر بأي انجذاب للفتيات، مهما كانت الإغراءات أو المثيرات الظاهرة، ولكن هذه الفتاة كانت غريبة فقد أحسست بانجذاب غير طبيعي لها.

كنت هانسي أعرفكم إن اخويا عادل أتجوز، وكما هو المعتاد جلال لم يظهر حتى إنني توقعت إنه في السجن أو قتل في أي عملية من عملياته الانتحارية... مش عارف بس حاسس إنه في أزمه ومش عايز يظهر في الوقت ده أو مستني لما يحس إن له مكان هايجي ويكون وسطنا تاني.

معلش فصلتكم ... بس نرجع للملاك اللي نزل من السما ودخل الكافية، حسيت إني أصبحت ممسوس بها ...هاوصف لكم علشان تقدروا حجم التعب اللي أنا فيه منها ... فتاة لم تتجاوز الخامسة والعشرين بحد أقصى، ذات جسم نحيف ولكن أنيق جدًا ... جسم أشبه بملكات الجمال اللي في المسابقات العالمية مش اللى في مصر ... ترتدي جزمه بكعب عالي قوي، وتتمايل في خطواتها كما الفراشة وهي تنتقل بين الزهور ... ترتدي بنطلون قماش غامق اللون. ولكنه لم يصل

إلى كعبها فيظهر بجوار حزام الحذاء سلسلة رفيعة ذهبية تتزين بهذه القدم الرائعة، ترتدي من الأعلى قميص وتحته بادي أبيض وحجاب يخفي شعرها البني الغامق الذي يطل من أطراف الحجاب كأنه يعلن عصيانه على هذا الحجاب .. هيكل جسماني وتركيب عجيب ... من أين أتيت أيتها الفتاة؟

بعد أن جلست بقليل أخرجت علبة سجائر مالبورو أبيض، وأخرجت منها واحد وأشعلتها لتبدأ في تدخينها، وما أن شاهدت ذلك حتى قررت أن أغامر وأذهب لها وبالفعل قد كان...

خالد : مساء الخير.

الفتاة : مساء النور.

خالد : ممكن استأذن حضرتك في سيجارة؟

الفتاة : نعم.

خالد : أصل سجائري خلصت وكنت عايز أدخن

الفتاة : أتفضل

خالد : ممكن الولاعة؟

الفتاة : أتفضل.

خالد : ممكن كمان أتعرف ؟

الفتاة : نعم.

خالد : بما إننا أتكلمنا قلت نتعرف.

الفتاة : أسفة.

خالد : أنا اللي أسف.

انصرفت كما صغار الفراخ التي تبحث عن مأوى لتشعر بالتدفئة في البرد القارص، واتجهت لطاولتي وجلست أدخن هذه السيجارة ... كانت تشع بعطرها رغم أنه لم يكن ظاهراً بشكل كبير ولكني أحسست بهذا العطر؛ كأنه يحدثني بكلمات أشبه بالهمس، ولكن كيف وقد صدتني ... أنهت كوب الكابتشينو الخاص بها، وأنهت معه ما لا يقل عن ثلاث سيجارات، طوال الوقت وهي تطالع شاشة المحمول كأنها تعمل بالبورصة أو ما شابه، ولكنها لم تكن تبعد نظرها عن الشاشة إلا للإمساك بكوب الكابتشينو أو إخراج سيجارة للتدخين.

نظري تعلق بها كما يتعلق الرضيع بصدر أمه...ولكن لم يشاء القدر أن يستمر هذا الأمر، فقد غادرت الأم رضيعها، وتركته يبكي لاشتياقه لها، وما أن غادرت حتى أخذت أفكر: هل أتحرك خلفها أم أترك الأمر وأتوجه لوجهتي التي أبغيها، ولكني شعرت بما يجذبني للتحرك خلفها، وبالفعل تركت حسابي على الطاولة وتحركت مسرعاً حتى لا أفقد أثرها، وسرت أحاول تلمس عطرها ...حاولت إلا أظهر أني أتبعها تارة أخرج التليفون، كأني أحاول التحدث لأي شخص وهمي، وتارة أتصل بالفعل بأي شخص من معارفي، وفي النهاية هداني السبيل للاتصال بأحمد؛ فهو عاشق ومرتبط عاطفيًا من أيام الجامعة وسوف يفيدني بما قد أفعله في مثل هذا الموقف.

ما أن رد أحمد لم أترك له مجال ... فقد قلت له: في واحدة حاسس أنها خطفتني من كل حاجه، وماشية قدامي ومش

عارف أتعرف عليها أتهبب أعمل أيه؟ ... اخلص بسرعة من غير ما تسأل أي أسئلة ملهاش لازمة، وكان رد أحمد ممكن تهدى وتحكي من الأول، ولكني غضبت وكان ردي: أنت بتهرج بقولك، واحدة ماشية قدامي خطفتني من كل حاجه، وعايز أتعرف عليها أهبب أيه تقولي: احكي أنت بتهرج يا أحمد؟ دي ممكن تختفي وتطلع أي عمارة أو تركب عربية وأبقى فقدتها للأبد. ولكن في هذه اللحظة، وجدتها تدخل أحد العمارات بحي جاردن سيتي، بتلقائية وضعت الهاتف بجيبي ودخلت ورائها للعمارة.

استدعت الأسانسير ومازالت تمسك بالهاتف المحمول، وفي انتظار الأسانسير، نظرت لها ووقفت بجوارها وكأني شبح لم تشعر به، إلا عندما نظرت لها وقلت: أيه ده ... أيه الصدفة الغريبة دي .. حضرتك جايه نفس المكان اللي أنا جاي له، نظرت لي وكأني ممسوس أتحدث لنفسي ولكنها نظرت مره أخرى وقالت: أنت ماشي ورايا ليه؟ وكأني في حالة من الصدمة لم أتحدث وفضلت باصص لها زي الأهبل ... ولكن بعض الكلمات خرجت مني بتلقائية أنت شكلك إنسانه عملية ومش بتاعت كلام فارغ ... حضر الاسانسير فتحت الباب فدخلت ودخلت ورائها وفي الاسانسير قلت لها:.. دا الكارت بتاعي... وما أن نظرت حتى ضحكت، وقالت: أنت بتشتغل مع الحاج محمد؟ ... يبقى أكيد هانتقابل. وقتها توقف الاسانسير وخرجت وأغلقت الباب نظرت لنفسي، ولا أعلم إلى أين سوف أذهب لم ينقذني سوى نزول الاسانسير للأسفل، وما أن فتح الباب لدخول بعض رواد المكان، خرجت وأنا تائه وسط الشوارع، ثم

سمعت صوت الهاتف يرن فأخرجته لأجد أحمد، وما أن رددت عليه حتى وجدته يقول: أيه اللي أنت قولته ده.

تعجبت كيف له أن يعرف ما قلته؟ ولكنه فاجأني بأني لم أغلق الهاتف ووضعته بجيبي دون أن أغلق الخط، وقد سمع ما تم بيني وبين فاتنتي ... فأخبرته أني سوف آتي إليه في المكتب للتحدث بالأمر ومناقشة كيف استطيع أن أصل لها مره أخرى.

وصلت شركة السياحة وما أن دخلت الشركة حتى قابلني الجميع بالترحيب، فأنا لم أزر المكتب منذ عامين أو أكثر، وحضوري لأحمد جعل الجميع يرحبون بي، وما أن وصلت لمكتب أحمد وجدت فتاة تجلس، رحبت بي وقالت أحمد بيه عنده اجتماع، وبلغني استنى حضرتك وأطلب لك قهوة عقبال ما يخلص فجلست ... وسألتها: أنتي مين؟ فقالت: أنا سكرتيرة مستر أحمد اسمي علا ... نظرت لها دون رد واضح أن أحمد بقى كبير قوي في الشركة هنا وأنا ما اعرفش.

انتظرت ما يقارب النصف ساعة انقضت وكأنها أمد بعيد ... كانت الساعة تمر وكأنها في حالة يأس من هذه المقابلة، ولكنها مرت في النهاية وخرج الضيوف من مكتب أحمد، ودخلت وما أن دخلت حتى بادرته، وقلت له: أيه يا عم الكلام الكبير قوي ده ؟.. أنت قلبت الدنيا هنا، وسكرتيرة ومكتب ومقابلات هنا... رد عليا: يا عم خالد أنا هنا مش محاسب، أنا مدير الشركة، وربنا يخليك ليا لولا ترشيحك لي لحاجه زي دي ما كنش ربنا كتبها لي. ولكن خفت أن يعتقد إني أكن له أي حقد

فقلت له: بسم الله ما شاء الله يا عم أحمد، أنت طيب ومجتهد وتستاهل كل خير، وربنا بيدي كل واحد على قد اجتهاده.

جلستي مع أحمد تطرقت لأكثر من أمر، تحدثنا عن أحوال العمل بشركة السياحة وحالة السوق وما هو المتوقع في الفترة القادمة، ثم موضوع تصفية الحاج محمد لنصيبه في مجموعة الهايبر ماركت، ثم بدأ الكلام فيما هو أهم البنت التي قابلتها في الكافي ومن خلال وصفي لها كان رد احمد عليا : أنت وقعت وما حدش هايسمي عليك يا جميل ... ثم سألني سؤال مهم قوي: وهو أنت فاكر العنوان اللي هي راحته ولا لا؟ ولكنه لم يجد مني رد، ثم سألني طب فاكر الدور؟ وأيضا لم يجد مني رد ... حاولت جاهدًا أن أتذكر ولكن دون جدوى، اتفقنا في النهاية على أن نذهب للكافية مره أخرى، ونجلس به لعلها تظهر مرة أخرى.

في اليوم التالي ذهبت في نفس الموعد، وجلست دون جدوى، في المساء تقابلنا أنا وأحمد وجلسنا بالكافيه، ولكنها لم تظهر أيضا... أحسست باليأس وفقدان الأمل، ولكن بعد أن انتهينا اتفقت أنا وأحمد على أن نتمشى قليلا لعلي أتذكر إلى أين اتجهت؟ من الممكن أن تكون لعقار به أحد الشركات ونحاول الوصول إليها ...رحلة بلا نهاية كنت أتوقعها ولكن ما عجبت له هو أنني طوال الطريق أحسست أني أعرف إلى أين اتجهت؟ وبالفعل بعد أن مررنا بشارعين وجدت نفسي أمام مقر شركة الحاج محمد ونفس الدور، ولكن كيف لم أشعر بذلك يومها؟... هنا فقط علمت لماذا قالت : سوف نتقابل قريبًا.

مع مرور أسبوع بدأت أفقد الأمل في الوصول إليها ... حتى أنني ذهبت في أحد الأيام لداليا سكرتيرة الحاج محمد، وسألتها عن فتاة جميلة ومحجبة قد زارت الحاج، ولكنها اعتبرت أن الأمر فيه أهانه لها ورفضت التعاون، والأمر الذي جعلني أتأكد من إنها اغتاظت من ذلك ولكن ولا يفرق معايا ... أنا عايز أعرف من تكون؟.

بعد أكثر من أسبوعين طلب الحاج محمد لقائي لترتيب عملية تصفية نصيبه، وما أن وصلت المكتب حتى أحسست بنظرات مريبة من داليا ولكني توقعت أن تكون مغتاظة من سؤالي بخصوص الفتاة ... فقدت الأمل في الوصول لها، ولكن من يعلم قد يأتي القدر بما لا نعلم وقت لا نعلمه...وكان آخر ما أتوقعه، أن أدخل للحاج محمد لأجدها تجلس أمامه على طاولة الاجتماعات، وقد افترشا بالأوراق وما أن دخلت حتى وجدتها تقف لتحيني، وتسألني الجلوس والحاج محمد ينظر إلي بتعجب من منظري البادي عليه الوجوم.

جلست أمامها مباشرة... هل هذه أحلام يقظة أم أنها الحقيقة؟!، قاطع تفكيري كلمة الحاج محمد أعرفك مدام ياسمين مديرة حسابات في مكتب محاسبي تم الاتفاق معه لتقييم أصول الشركة قبل التصفية، وعلى فكرة رأيها من رأيك: إننا بلاش نصفي... بس أنا لسه عند رأيي ... طوال الوقت هو يتحدث وأنا أنظر لها كما الهائم في دنياها، وهي تنظر للحاج محمد ولي وتؤمن على كلماته وأنا بعيد كل البعد عن أي تركيز ...قاطعني كلمته بضرورة إنهاء الأمر معاها في أسرع وقت لأن

احتياجه للسيولة، عاجل جدًا وعليه لم أترك الفرصة، وطلبت منها أن نجتمع في مكان آخر حتى لا نزعج الحاج محمد ونستطيع مناقشة كل التفاصيل.

نظرت وعلى وجهها ابتسامة تزين وجهها بأنها كانت تتوقع أن يكون هذا رد فعلى، ووافقت على الفور وما أن وافقت حتى أستاذنا الحاج محمد، وتحركنا خروجًا، كانت داليا تنظر وكأنها تريد أن تمطرنا بالرصاص، لما ظهر من تناغم فيما بيننا في المشاعر ...غادرنا المبنى بالكامل، وما أن نزلنا حتى طلبت منها التحرك لنفس الكافية والاجتماع هناك لإنهاء كل شيء، وبالفعل تحركنا وبعد أن دخلنا الكافية جلسنا على احد الترابيزات وأخرجت سجائرها وبدأنا الحديث...

خالد : أنتِ كنت عارفة إننا هانتقابل تاني؟!

ياسمين : لما شوفت الكارت توقعت إننا هانتقابل.

خالد : وإيه موضوع مدام ده .. إنت ماكنش في أيديكي دبله المرة اللى فاتت.

ياسمين : لا فيه دبله أهيه.

خالد : يمكن أنا ما اخدتش بالي.

ياسمين : دا مش موضوعنا.

خالد : صح .. النصيب دا غريب قوي.

ياسمين : اسمعني؟

خالد : من ساعة ما شوفتك وأنا بدور عليكِ.

ياسمين : إنتِ غريب قوي.

خالد : إسمعيني؟

ياسمين: شوفتني مرة وفضلت تدور عليا...

خالد : أنا مقتنع إن فيه بينا كيميا ... بس اتصدمت إنك متزوجة.

ياسمين : ليه ..

خالد : لا مش علشان حاجة... دا يابخته بيكي ربنا يسعدك.

ياسمين : ممكن نخلينا في شغلنا.

خالد : هاتي رقم تليفونك الأول .. بدل ما تهربي مني تاني.

ياسمين : أتفضل ...أهرب فين في شغل يا أستاذ؟

خالد : مش قصدي ... بس بدل ما أنسى وتمشي من غير ما أعرف نتواصل مع بعض إزاي؟!

دار الحديث بينهم طويلا وقد تطرق خالد للأمور الشخصية كثيرًا، الخاصة بها ولكنها كانت تهرب معظم الأوقات ولكن الأغرب أنها وجدت نفسها ترد في أحيانًا كثيرة ... جلسا معاً، أكثر من ثلاث ساعات متواصلة لم تنته المقابلة إلا بعد أن قالت: إنها تأخرت وفي حاجة للتحرك للمنزل ... عرض أن يوصلها، وعندما سألته إذا ما كان لديه سيارة أم لا، فأجاب بالنفي فاستغربت ولكنه عرض إحضار تاكسي لتوصيلها والمغادرة فرفضت، فانتظر معاها حتى ركبت إحدى سيارات أوبر... وغادرت وهو هائم ومصدوم ...سار حتى وصل

للكورنيش، وهنا جلس على أحد المقاعد وهو حزين كيف لن تكون من نصيبه؟

جلس يتذكر والدته وكيف كان يمكن أن تكون الحضن والحكمة التي سوف تدله في مثل هذا الموقف فكر قليلا أن يتصل بأخيه عادل، ولكن تراجع بعد أن اخرج التليفون وبحث عن الرقم ... تراجع ثم فكر قليلا في أحمد فهو صديقه، منذ زمن ولديه القدرة على النصح والإرشاد ثم تراجع مرة أخرى.

وضع تليفونه في جيبه مرة أخرى، وبدأ يتمشى في اتجاه ميدان التحرير، وطوال الطريق وهو يحلم بياسمين ويتذكر ضحكتها، ولا يدري كم مشى من الوقت، ولكنه استفاق بعد أن وجد نفسه بجوار فندق هيلتون رمسيس ... فقرر أن يوقف إحدى سيارات التاكسي ويعود للمنزل...

باقي المقدمة

لم يكن شيت يريد أن يتم الوصول لهذه المقبرة من قبل رمسيس أو أي من قوات جيوشه بأي شكل من الأشكال، وهو الأمر الذي سعى له بأن يحضر كبير الكهنة الذي عرف عنه استخدامه للسحر الأسود، وقدرته على صبّ اللعنات بأشكال وطريق تصل لحد الرعب.

عندما وقف الكاهن لم يتخيل أي من الحضور من باقي الكهنة أن كبيرهم سوف يستخدم هذا السحر الأسود الذي عرف عنه قدرته على تسخير، وصبّ اللعنات به ولكن الأغرب أن هذا الكاهن من شدة ولاءه، أقسم لشيت قبل أن يلفظ أنفاسه أن يبدأ في تجهيز هذه اللعنات.

وقف كبير الكهنة وما أن بدأ في تلاوة الترانيم والعبارات والطلاسم بلغات متعددة حتى بدأت تكتلات من التراب، تتجمع في الأركان الخاصة بالمكان فتجسدت التكتلات بشكل مرعب لم يسبق لأي من الحضور رؤيتها ...وكان معهم لفافة صغيرة، وما أن تجسدت بالفعل أمامه حتى طلب من الجميع المغادرة وأخرج ما كان باللفافة، وهو طائر صغير وقام بذبحة وأسال دمائه على مجرى جانبي بجوار الحائط.

وهنا سمع صوتاً يتحدث مع الكاهن ...سمعه تابعة وهو ينتظره بالخارج، وكان ما دار بين الكاهن والصوت...

الصوت : أتيتك من آخر الأرض...

الكاهن : نريد تأمين المقبرة...

الصوت : حدد الطلب؟

الكاهن : من يدخلها أو يحاول الوصول لها أو سرقتها تصب عليه لعنة الموت وتبتلعه الأرض.

الصوت : لك ما تريد.

الكاهن : هل من مطالب؟

الصوت : يجب أن تحفر على البوابة.

الكاهن : ما الرسالة ؟

الصوت : رسالة صاحب القبر– إنها لعنة شيت الأبدية.

الكاهن : تم تجهيز النقش وسيتم الإغلاق فور رؤية الإشارة.

في هذه اللحظة اختفى كل شيء، وبقي سيل الدم الموجود على جميع الأركان بالمقبرة، وكأنه لا ينضب، وباقي للأبد كالنهر الذي لا يجف، طوال ذلك الأمر ومازال الكاهن يراقب ذلك، ولكن لم يتوقف عند هذا الحد، ولكن بدأت الدماء تنسال على الحائط وتظهر الكتابات، وكأن هناك من يسطر الكلمات على الحائط بها.

الفصل الثالث

مرت فترة وأنا وياسمين نتقابل بصورة مستمرة قد تصل إلى أن تكون يوميًا ... تحدثنا عن كل شيء .. نسيت أعرفكم على ياسمين زي ما أنا عرفتها وزي ما هي حكيت لي في الأول.

ياسمين سيد عبد المنعم

فتاة جميلة رقيقة ...أتمت 27 عاماً من أسبوعين بالضبط.. تعيش مع والدتها، وتعمل بأحد مكاتب المحاسبة الذائعة الصيت، وذات صلة قوية بصاحب المكتب، وتملك من المواهب ما يجعلك تنجذب إليها من أول نظرة، ما عندهاش أولاد ومتزوجة من 3 أعوام ...زوجها يعمل بدولة الإمارات العربية المتحدة، مديرًا لأحد الفنادق الكبيرة والشهيرة، وواضح أنهم مش على علاقة كويسه... لأنها قلما تتحدث عنه، وبمجرد أن اسألها عن رأيه في أي من المواضيع أجد أن ملامح وجهها تتبدل وتصبح غاضبة بعض الشيء، وما أن تجدني استشعر ذلك تتحول للابتسام وما أن تبتسم حتى أتحول لطفل ينتظر سماع صوتها مرة أخرى مثل الرضيع.

في المقابلة الأولى بيننا كان الكلام معظمه عن الشغل وأنا لا حياة لمن تنادي ... كنت هائماً على وجهي انظر لها

ولجمالها...كانت تحاول أن تتحدث في الشغل، وأنا قصدت إني أخلي المقابلة بره المكتب علشان ناخد حريتنا.

***

مع أذان المغرب توقفت سيارة فيرنا تاكسي أمام باب العمارة بوسط البلد، بجوار شارع القصر العيني ... نزل من السيارة شخص متوسط الطول، يخفي وجهه بغطاء الرأس الخاص بالسويت شيرت الذي يرتديه، وباقي وجهه يختفي وراء نظارة كبيرة الحجم، توقف يتحدث مع السائق لمدة لا تزيد عن دقيقتين، ثم توجه لأحد العمارات لدخولها- موقف عادي ممكن يحصل في أي مكان، بس اللي هايحصل بعد كده مش بيحصل في أي مكان.

***

أنا اسمي ياسمين سيد عبد المنعم

أحب أعرفكم على نفسي بنفسي ... سمعت من خالد كتير عنكم، مش هاخد من وقتكم كتير...

أنا خريجة تجارة انجليزي، جامعة عين شمس ... خريجة بتقدير امتياز، بحب الأرقام وعندي قدرة غريبة على تذكر كل الأرقام والانتباه لمصدرها وتتبعها بكل الأشكال... بعد تخرجي مباشرة قدمت على ماجستير برعاية أحد دكاترة المحاسبة في الكلية، لأنه كان معجباً بشغلي، ووفر لي كمان شغل في المكتب الخاص به في المهندسين ... كانت فرصة رهيبة لأنه من أكبر مكاتب المحاسبة في الشرق الأوسط.

أتعلمت منه كتير وهو صراحة عمره ما كان بيبخل علي بأي معلومات أو خبرة ممكن ينقلها لي ... مع استمراري بالعمل في المكتب خلصت الماجستير، وقدمت على الدكتوراه ولسه بحضر فيها، وعلى فكرة هو اللي بيشرف على الرسالة كمان ... بس بصراحة مش مديني فرصه افلت بالرسالة بسهوله .. قالي أكتر من مرة، لو ما عرفتيش تاخدي الدكتوراه صح مش هاتتعلمي صح وتقدري تكبري وتبقي زيي في يوم من الأيام.

قبل وفاة والدي بفترة بسيطة وبسبب تعب والدي اداني الدكتور أجازه إجبارية علشان؛ أقضي وقت مع بابا، وكمان وفر لي تذاكر طيران وحجز في شرم الشيخ لمدة أسبوع كامل شامل الوجبات ... وبالفعل أخذت بابا علشان كان نفسي أحس إني قدرت انسيه التعب اللي هو فيه، والرحلة هاتكون جزء من كده.

وبالفعل سافرنا وقضينا أسبوع جميل وقبل ما نسلم مفاتيح الغرف ... أتى المدير وسلم على بابا وهما واقفين لاقيت بابا بيبص لي وبيقولي: الظاهر هانيجي هنا تأني قريب ... لم أفهم في بادئ الأمر ولكن أثناء انتظار الصعود للطائرة للعودة لاقيت بابا بيقولي إيه رأيك فيه ؟

ياسمين : في مين يا بابا؟

بابا : مدير الفندق ؟

ياسمين : رأيي إزاي يعني ؟

بابا : الراجل معجب بيكي وطلب ايدك

ياسمين : بابا .. انا لمحته مرتين في المطعم وخلاص

بابا : بس هو مركز معاكي ومعجب بيكي.

ياسمين : بابا .. أنا ورايا دكتوراه، لما تخلص نبقى نشوف المدير بتاعك ده.

بابا : بس أنا الله أعلم هافضل لحد الدكتوراه ولا لا ؟

ياسمين : بابا .. بعد الشر عليك.

بابا : أنا بتكلم جد ...

ياسمين : على فكرة في بنتين من روسيا كلموني عليك، وأنا لولا الملامة كنت قلت للحاجة، تخلي بالها لأحسن واحدة منهم تخطفك.

بابا : ماتهربيش من الموضوع يا ياسمين...

ياسمين : طب لما نوصل ... نتكلم في الموضوع ده .. اصبر.

بابا : ماشي .. أنا اتفقت معاه إنه يجي يقابلنا آخر الأسبوع ويكون معاه والده ووالدته.

ياسمين : بابا ... إزاي تعمل كده، أنت عارف إني عمري ما هاتجوز بالطريقة دي.

بابا : خلاص لما يجي ونقعد نتكلم لو عجبك نقرا الفاتحة... ولو مفيش نصيب خلاص !!

ياسمين : زي ما تحب يا بابا ..أنا مش هاقدر أزعلك ،علشان خاطرك أي شيء هاعمله.

صمتت ياسمين بعد هذا الحوار في انتظار أن يعتذر الضيف عن الحضور أو أن تجد خلال المقابلة أي من الأعذار التي تستطيع أن تنهي به الأمر، ولكن لم يكن الحظ حليفها فقد كان الوالد قد رتب كل شيء وأستطاع خلال الزيارة العائلية الخاصة بالعريس أن ينهي الأمر لصالح العريس ويتم قراءة الفاتحة.

وتقريبا دي كانت غلطتي ... الزيارة بقت فاتحه والفاتحة بقت خطوبة وبعد شهر قدم الشبكة، وأنا مش فاهمة طلع لي من فين ؟ بس حاجه واحده علشانها عملت كل ده، وبعد شهر حددنا ميعاد الزواج وبعد الدخلة بأسبوعين طلب إني أسيب الشغل علشان هو في شرم وأنا في القاهرة وتسبب الأمر بمشكله كبيرة، وبسبب بابا برضه اضطريت إني اكلم الدكتور علشان أسافر.

بعد سفر العريس والعروسة لقضاء شهر العسل بشهرين توفي والد ياسمين ...

***

دخل هذا الشاب مثل أي زائر لشركات السياحة المتعددة للمبني، وما أن وصل الدور الثاني حتى تسلل من أمام المكاتب الأمامية طالبًا لدخول الحمام وسط زحام الحضور، وأثناء انشغال الجميع وما أن دخل الحمام حتى أخرج كيس من ملابسه وأخذ ما به ووضعه داخل الجيب الأمامي للسويت شيرت ثم خرج من الحمام متسللًا إلى مكتب السكرتيرة ... إلى أين يتجه وماذا يريد ؟

***

التزمت الإقامة في بيت بابا ... وكنت مخنوقة جدًا، وبعد الأربعين جالي زوجي وطلب إننا نسافر شرم وإن الحياة مش هاتقف على الناس اللي بتموت بس، أنا ردي كان صريح ...

-فعلا الحياة مش هاتقف على الناس اللى بتموت، وبصراحة أنا حياتي يعني شغلي ... لو عاجبك يا ابن الحلال نكمل على خيرة الله...حاولت أمي وقف ما أقوم به ولكني رفضت، فكان رده بسيط هاسيبك تفكري...بعد اسبوعين أتى والده وتم توسيط ناس كتير من العائلتين علشان يحلو الموضوع، بس أنا ردي كان: إني مش هاوقف رسالة الدكتوراه ولا هابطل شغل.

وبعد مفاوضات من والديه والكثير من الأقارب لي وله تم الاتفاق؛ على أن يتم توفير بيت في القاهرة وأنه ينزل إجازاته ويبقي الأمر على ما هو عليه، وارجع شغلي وأكمل رسالتي وهو يشتغل وينزل أجازات بصورة دورية...في البداية كان الأمر بالنسبة لي شغلي ورسالتي أو يسقط كل شيء حولي في سبيلي.

وتم الأمر بقي بينزل أجازه كل 3 أسابيع، وبيقعد معايا 5 أيام ويرجع والدنيا ماشية كويس، وهو صراحه كانت معاملته محترمه وطريقته مهذبة جداً... بس كان في حاجه واقفه بينه وبيني مش عارفه هي أيه بالضبط؟ يمكن إنه مش موجود طول الوقت سبب أو إني اتجوزته علشان أرضي بابا هو السبب ... مش عارفة !! بس في حاجز مانع إني أحس بحبه أو أحس إني بحبه بجد ...

***

لم تكن السكرتيرة بالمكتب وهو الأمر الذي كان في مصلحته ...فتح باب المكتب بسهولة ويسر ثم دخل متوجهًا إلى المكتب الموجود في مواجهة الباب ...اختفى تحت المكتب، كانت الخزينة في هذا المكان، وبدأ في تحريك القرص في الاتجاهات حتى فتح باب الخزينة.

في هذه اللحظة فتح الباب، بقي مختبئاً أسفل المكتب حتى سمع الباب يغلق مرة أخرى، أخرج لفافةً من الخزينةِ، وتوجه إلى الباب ليخرج مرة أخرى والأنفاس تتصارع، ولكنه سمع صوت خطوات يقترب مرة أخرى من الباب اختفى خلف الباب وبدأ العرق يتساقط من على جبينه حتى فتح الباب.

بعد أن فتح الباب دخل شخص يرتدي بدلة أنيقةً جدًا وتوجه للمكتب ... هنا أغلق الباب ليظهر الشاب المختفي خلف الباب، وما أن جلس الشخص على المكتب حتى وجد الخزينة مفتوحةً، رفع وجهه ليجد هذا الشخص الملثم ومعه اللفافة المقصودة التي كانت بالخزينة، ولكن الملثم عاجل هذا الشخص بضربه على رأسه أفقدته الوعي، ثم ضربه أكثر من مره حتى تهشمت الجمجمة بالكامل وفقد على إثرها آخر أنفاسه.

***

بعد فترة لاقيت مامته عماله تتكلم في موضوع الخلفه وكلام النسوان ده، وصراحة أنا ما ليش فيه وزاد وغطى، إن ماما كمان ابتدت تتكلم ... بس أنا ما كنتش عارفه أرد، وابتدي هو كمان يطلب نروح للدكتور وأنا صراحة رفضت، لأني

مقتنعه إن الخلفه قسمه ونصيب، وطالما الحياة ماشية يبقي خليها لحد ما يكون في نصيب ... مش أكتر.

في أحد الأيام رجعت من الشغل لاقيته قاعد في الصالة مستنيني رغم أن أجازته كان فاضل عليها أسبوع بس قلت يمكن بيحاول يعملها لي مفاجأة ... لكن أول ما دخلت كانت المفاجأة غير متوقعه.

***

في اليوم التالي دخلت السكرتيرة لمكتب المدير وتوجهت لوضع البوسته كما هو المعتاد على المكتب، حتى شاهدت سيلاً من الدماء على الأرض وبتدقيق النظر وجدت جثة المدير ملقاةً على الأرض والخزينة مفتوحة... فصرخت بأعلى ما استطاعت من صوت.

***

ما أن دخلت حتى وجدته ينظر لي بغضب ...حاولت أن أكون ودوده رغم هذه الملامح، وتوجهت لتقبيله ولكنه رفض وقال: أيه ده ياياسمين ... وأخرج من جيبه حبوب منع الحمل، فقلت: جبتها منين دي؟ فقال: وجدتها في الدولاب، أنتِ مش عايزه تخلفي مني. رديت عليه وقلت: مش كده الموضوع لازم تفهمه صح.

-يعني مش قسمه ونصيب يا هانم زي ما بتقولي – حاولت شرح الأمر ولكن ...

لكنه رفض أي كلام وضربني بالقلم وقال: إنتِ طالق ...ثم انصرف.

***

دخل مفتش المباحث المكتب وما أن شاهده دكتور الطب الشرعي حتى وقف وتحدث معه ...

المفتش : أيه الدنيا ؟

الدكتور : الضربه جت من مسافه قريبه جدًا...

المفتش : يعني؟

الدكتور : والخزنه مفتوحه ... واضح إنها سرقه.

المفتش: شكرًا يا دكتور ...عايز بيانات أكتر عن أداة الجريمة، ورفع البصمات اللي في المكان بالكامل.

الدكتور: البصمات كلها واضح إنها للسكرتيرة والموظفين.

توجه المفتش للسكرتيرة، ثم قال: أعرفك بنفسي محمد سامي ... قوليلي: أيه اللي حصل؟، وسط عويل السكرتيرة ونشيج ومخاط ينساب على شفتيها، حكت الأمر...: إن المدير يأتي ويخرج دون أن يراقبه أحد وهي غادرت ولم يكن بمكتبه، ولكنها عندما عادت وكما المعتاد ذهبت لتضع البوسته وجدته ملقىً على الأرض والدماء تنسال من حوله.

نظر لها ثم قال: واخد بالى إن المكان مراقب بكاميرات ... عايز كل التسجيلات الخاصة بالمكان ... مين المسئول عنها؟، قالت: المهندس علاء.

انفصلنا والحمد لله اخدت الدكتوراه...

أنا: الموضوع مش إني ما كنتش عايزه أخلف منه...بس من الآخر ما كنتش حاسه معاه بالحب علشان، كده قررت مش هاخلف غير لو حسيت معاه بالحب، وقررت إني أعيش لوحدي علشان آخد حريتي وأنا عارفه حدودي.

في البداية ماما رفضت بس بعد إصرار مني واقفت – بس الكل فاهم إن ماما عايشه معايا علشان الأطماع في أي بنت منفصله تموت في الحال.

***

استدعى المفتش المهندس علاء وما أن حضر سأله: ...عايز التسجيلات الخاصة بكل الكاميرات. وبكل تعاون فتح الكومبيوتر المجاور للمفتش، وأخذ يضرب على لوحة المفاتيح حتى استدعى بعض الملفات. وقال للمفتش: دي ملفات المراقبة من 3 شهور حتى الآن.

سأل المفتش: ماشي حملهم على هارد وهابعت حد من مكتب التحقيقات ياخذ نسخه تاني، ويعاين شوية حاجات في المكان ... ثم نظر للسكرتيرة وقال القتيل أسمه أيه ؟

ردت السكرتيرة والمهندس علاء في نفس واحد

مستر / أحمد عبد الله ...

الفصل الرابع

بعد وفاة أمي كانت الحياة صعبة جداً، بس الشغل كان هو السبيل إني أنسى والفترة اللي أتعرفت فيها على ياسمين خلتني بعيد عن أحمد مش تقصير مني بس هو برضه انشغل جامد بمكتب السياحة اللي بقا هو المدير له.

صدمة لا يمكن أن توصف ... أحمد اتقتل وعرفت بالصدفة من تليفون جالى وأنا في انتظار وصول ياسمين للكافية علشان نقعد مع بعض زي ما اتعودنا، في اللحظة اللي عرفت فيها الخبر انطلقت لمكتب أحمد أشوف أيه اللي حصل.

***

قبل قتل أحمد بأسابيع...

طلب أحمد مقابلة الحاج محمد في أمر هام، وما أن وصل كانت داليا تعلم بهذا الموعد وأدخلته على الفور إلى مكتب الحاج محمد، وانتظرت حتى أشاح لها الحاج محمد بالانصراف

أحمد : إزيك يا حاج ؟

الحاج محمد : تمام

أحمد : طبعا أنت مستغرب إني طلبت مقابلتك بالسرعه دي؟!

الحاج محمد : خير يا أحمد في أيه ؟

أحمد : مفيش .. بس في مصلحة حلوه وصراحة عرفت من السوق إن حضرتك هاتهتم بيها لما تعرفها وتعرف تقدرني كمان فيها.

الحاج محمد : مصلحة أيه يا أحمد؟

أحمد : في عندي عروسة ... زي ما أنت بتحب.

الحاج محمد : إنت جاي تهرج ولا أيه ؟

أحمد : لا يا حاج ... أنا مش جاي أهرج...

الحاج محمد : أمال عروسة أيه اللي جاي تكلمني عليها؟

احمد : يا حاج عروسة عمرها سنين كتير ما تتعدش.

الحاج محمد : ودي لاقيتها فين وجبتها منين؟

احمد : هو ده الكلام ... احكي لك قصتها من الأول ولا تحب نجيب من الآخر.

الحاج محمد : معاك صور ليها ...هات تفاصيلها .

***

في المكتب قابلت المفتش ... أقل ما يقال عنه: شكله المفتش كرومبو، وربنا يستر ويعرف يلاقي القاتل. .. لاقاني داخل وعمال أسأل الموظفين، طلب إني أقابله وأقعد معاه على الفور، وكانت المقابله مالهاش أي لازمه ... حسيت إنه بيشك في شعر دقنه.

المفتش : اسمك ووظيفتك لو سمحت.

خالد : خير يا باشا ...أنا كنت المحاسب بتاع الشركة دي وبشتغل مع الحاج محمد.

المفتش : البيانات بس الأول علشان تتسجل في التحقيق...

خالد : خالد محمد أحمد إبراهيم

العمر: 35 عام

المفتش : الوظيفه؟

خالد : مدير حسابات مجموعة شركات الهايبر الخاصة بالحاج محمد.

المفتش: تعرف القتيل منين؟

خالد : زميل دراسه وأنا اللي رشحته للشغل هنا.

المفتش : مين بلغك بالحادثه؟

خالد : مكتب الحاج محمد...

المفتش : معلش أعذرني بس روتين مش أكتر.

خالد : ولا يهمك يا فندم

المفتش : أنا مقدر إنك والقتيل إصحاب بس تعرف حد يهمه إنه يقتل أحمد؟

خالد : يا فندم أحمد دا شخص طيب جداً وخدوم فوق ما تتصور.

المفتش : آخر مرة قابلته أمتى؟

خالد : مش فاكر بس بقالي فترة ما قبلتوش بسبب الشغل.

***

في البداية الحاج محمد كان فاكرني جاي أهرج بس لما ابتديت أشرح الموضوع ... ابتدي وشه يتعدل معايا، الموضوع كان بكل بساطة هي إني عارف إنه بيتاجر في الآثار، وإنه متحكم في تجارة كبيرة بتخرج من البلد من الآثار لصالح ناس كبار قوي.

بعد الاجتماع اتفقنا إني أجيب له العروسة اللى أنا بمعارفي في مجال السياحة قدرت إني أوصل لها وهي من سوهاج ... اكتشفها مجموعة من الرجالة وهما بيحفروا تحت البيت... الموضوع ابتدي ازاي بقا؟، أقولكم:...

معايا عبد القادر، دا شاب من سوهاج شغال مرشد وأبوه عرف إن في ناس في البلد بتلاقي أثار فطلب من ابنه إنه يدور على حد يقدر يجيب الجهاز اللي بيكشف عن الآثار، وعبد القادر شغال معايا جيه وأتكلم معايا على إنه خايف لأحسن أبوه يكون أتجنن.

بس أنا ما كدبتش خبر، وقلت له: وافرض إن فيه آثار، مش أبوك أولى بيها، وبكده تقدر تكبر وتجيب شوية فلوس تتجوز وتعمل مشروع ... وأنا لو كده هاشوف حوار الجهاز وهاجيبه، ونسافر أنا وأنت لأبوك ونكشف على البيت ... لو في حاجه الكل يستفيد ولو مفيش... أبوك هايكبر دماغه.

بالفعل قدرت أتعرف على ناس من خلال شغل السياحة في مجالات كتير، منهم شاب اسمه مرزوق من قنا، وشغال مع

الحاج محمد من الباطن بيورد له تماثيل اللي بتطلع في التنقيب بتاع قبلي، وعليه الواد عرف يجيب لنا الجهاز وسافر معانا.

قابلنا الحاج والد عبد القادر ،وكان راجل طيب قوي لما عرف إننا جايين نساعدهم حس إن الموضوع كبير، وقال: إحنا من زمان بنشوف كوابيس... وكان جاب شيخ... قال: في مقبرة في المكان واللعنة بتاعتها هي السبب في كده، وبالفعل شغلنا الجهاز وابتدينا البحث في البيت كله لحد ما لقينا في غرفة خزين بتاعة البيت في إشارة بتقول إن في حاجه.

اتفقت معاهم إن الموضوع ده مش هايخرج بره، الناس اللي حضرت الكشف، أنا والحاج والد عبد القادر وعبد القادر ومرزوق.

***

فضلت معاهم في المكتب لحد ما نقلوا الجثه للمشرحه علشان أخلص إجراءات الدفن ... عارف إن أخوات أحمد مش هايعرفوا يعملوا حاجه، وأول ما وصلت جائتني مكالمة من الحاج محمد...

الحاج محمد : أزيك يا خالد...

خالد : شوفت يا حاج اللي حصل...

الحاج محمد : البقاء لله.

خالد : ونعم بالله.

الحاج محمد : ما تعرفش في حاجه اتسرقت ولا لا؟

خالد : مش عارف والله يا حاج.

الحاج محمد : طب ابقى طمني.

أنهى الحاج محمد المكالمة بسرعة ... استغربت الأمر ولكن توقعت أن يكون في إنتظار مبلغ مالى في الشركة وهو يخاف على ممتلكاته فهو لا يشبع من الأموال، ودا طبيعي بالنسبة لمعظم رجال الأعمال اللي زي الحاج محمد.

***

الموضوع ماكنش سهل في الأول بس بعد كده اتفقت مع عبد القادر، ومرزوق يجيبوا معدات حفر ونبتدي الحفر ومع زيادة عمق الحفر كان الأمل بيضيع لحد ما الحاج والد عبدالقادر قال ما نجيب الشيخ يكشف على المكان اللي كان قال ان في لعنه ومقبرة تحت.

وبالفعل عبد القادر جاب واحد من البلد معروف عنه الخبره في الموضوع ده وابتدي يكشف من غير ما نوصله لغرفة الحفر وبعد ما ابتدي يقول شوية كلام ماحدش فينا كان سامع منه حاجه قال الغرفة اللى هناك دي فيها أيه قلنا خزين البيت؟ .. رد وقال كملوا حفر بس قبل ما امشي عايز عرقي .. ولهف 5000 جنية ابن المفتريه ومشي.

كملنا حفر لحد ما وصلنا عمق 9 متر، لحد ما لاقينا مجموعة تماثيل دهب صغيرة الحجم عددها 25 في صندوق خشب محفور عليه رموز فرعونية، حاجه تستاهل الحفر

والتعب اللى العيال تعبته ... هنا قلت لهم: قسمة العدل أنا هاخد 50% وإنتم 50% زي ما أنتم شايفيين أنا اللي عمال أدفع كل المصاريف...

اندفع مرزوق وقال: نعم وأنا فين من الكلام ده ... ولكنه هدي بعد ما عرفته إنه هاياخد من عيلة عبد القادر 10% والصندوق ده مش هايكون أول مصلحه لينا مع بعض.

في نفس اللحظة قررت إني أخلص الموضوع، وقلت: هاكتب لكم شيك ب2 مليون جنية وإنتم هاتدوا مرزوق ميتين ألف لما تصرفوا الشيك، وكده تبقى قضيت والكل مبسوط. حكمة الحاج والد عبدالقادر حكمت الموضوع وقال : 3 مليون يا باشا ونوصلك لحد باب البيت. بس أنا رديت: 3 مليون ولو حصلي حاجه أنتم عارفين أنا ورايا ناس تقيلة.

***

تابعت الإجراءات كلها لحد ما انتهى الأمر ولكن لم يتم دفن الجثة للتشريح.

رجعت البيت لاقيت عادل في انتظاري، وما أن دخلت حتى قالي لي: البقاء لله واخدني بالحضن وقعدنا مع بعض وبعدها مشي.

بعد فترة لاقيت عادل أخويا بيتردد على البيت كتير، وأنا كنت مستغرب بس قلت: عادي ممكن يكون مش عايز يسيبني لوحدي في البيت بعد فراق ماما وأعز صديق ليا.

***

خرجت من بيت عبد القادر وروحت على طول وخبيت الصندوق.

في اليوم التاني كانت مقابلة الحاج محمد، وبعد حوارنا اتفقنا على أتنين مليون ونصف دولار أمريكي وبالفعل كتب لي الشيك، واستلم الصندوق وتمت العملية زي الفل، وبقت العلاقة بيني وبين الحاج محمد مش علاقة إني موظف عنده ... لا بقت علاقة إني مورد مهم، ممكن في أي لحظة أجيب له حته تستاهل دهب.

الصراحة كانت العلاقة جميلة، وأنا كسبت من وراها كتير، وكان مرزوق أي حاجه تظهر يجي يبلغني وأنا بالفلوس أتدخل وأخلص المصلحة، وعن طريق الحاج محمد بيتم البيع وأنا ما ليش فيه بتتباع فين وإزاي وبكام ... زي ما هو مالهوش أنا خلصت بكام وخلصت إزاي؟

مكاسب مرزوق خلت مصلحته معايا أكتر من الحاج محمد، لأن الحاج محمد كان بيديله القليل وأنا كنت بغرقه فلوس طول الوقت، فولاؤه بقا ليا، ولما كان الحاج محمد يسأله: أيه الأخبار يرد ويقوله: والله يا باشا الحالة ناشفه ويعرفني على طول.

في مرة لاقيت عادل بيقولي: أنت بتدخل غرفة المكتب ولا لا؟

فرديت عليه وقلت له: طبعًا لما بيكون عندي شغل ... بس رد فعل عادل كان غريب...

- أمال مش بتنضفها زي باقي الشقة ليه؟ وليه مانع بنت البواب لما تطلع إنها تنضفها، وكنت قافلها بمفتاح ليه؟ ... الحوار رايح على فين؟

خالد : أنا مش قافلها بمفتاح...

عادل : أنا اضطريت أكسر الباب ... دا كان مقفول.

خالد : يا عم أنا. مش بقفل الباب

عادل : أمال مين ؟

خالد : أكيد جلال.

عادل : جلال مين؟

خالد : أخونا.

عادل : أنت أتجننت يا خالد .. جلال أخونا مين ؟

خالد : في أيه يا عادل ... هو اختفاء جلال خلاك تنسي إن ليك أخ اسمه جلال؟

عادل : إحنا مالناش أخ اسمه جلال...!

خالد : أزاي ؟

عادل : بقولك أيه تعالى هنا أحكي لي مين جلال ده...

خالد : يا عم أخونا ... دا أنقذني مره لما ناس ضربوني.

عادل : طيب هافترض إن لينا أخ اسمه جلال ... فين غرفته؟

خالد : هنا...

عادل : دي غرفة المكتب...

فجأة شعر خالد بدوار عنيف وسقط على الأرض مغمى عليه دون أي سابق إنذار، وعلى الفور قام عادل بالاتصال بالإسعاف ونقله لأحد المستشفيات القريبه من البيت.

في المستشفي عادل مع الدكتور واقفين بجوار سرير يرقد عليه خالد والممرضة تعطيه بعض الأدوية ليهدأ ... وفجأة سمعت الحوار بين عادل والدكتور...: إن أنا بعاني من انهيار حاد... وكان عادل عمال يتكلم: عن إني بقول إن في شخص موجود وهو مش موجود اسمه جلال.

حاولت مرارا أن أرد وأقول: أخونا جلال موجود... ولكن لم يخرج الصوت وكأنه حبيس الروح وليس الجسد وبعد أن خرج الجميع شعرت بقيود تمنعني من الحركة، لم تكن قيوداً مادية ولكن يبدو أن الممرضة أعطتني مخدراً من نوع قوي ... ولكني شاهت جلال يدخل الغرفة مع خروج الممرضة وهي سابتني وحيدًا في الغرفة مع أخي جلال، ولكن هي ليه ما اخدتش بالها منه وهي خارجة.

-اخرج لهم يا جلال وقولهم إنك موجود ... أنا مش بحلم ولا مجنون ... اخرج يا جلال ... أنت مش بترد ليه؟ وليه ملامحك بتختفي من عيوني؟ ولا دا المخدر اللي الممرضه اديتهوني قوي ولا في أيه؟ .....

باقي المقدمة

"كل طماع ذليل"

مثل مجري

لم تكن المقبرة صغيرة الحجم فقد استعان شيت بما قام بتنفيذه بمقبرة الملك حور محب لتنفيذه بمقبرته؛ لأنه أحس أنها من أجمل وأفضل المقابر، وإنها سوف تساعده على الانتقال للحياة الأبدية بسهولة وتعينه على مواجهة أي أهوال قد يقابلها.

لذلك فقد نحت سجلاً كاملاً لما قام به في حياته، وما تم على يديه من إنجازات في معاونته للملك حور محب، وما استطاع أن يصل إليه وكيف تمت خيانته من الملك وإزاحته من هذا الكيان العظيم بعد ما قام به وتنصيب رمسيس مكانه.

لذلك فقد نقش على المقبرة من الخارج الكثير بدءًا من الشمال للجنوب حتى سرد كل الأحداث والتفاصيل التي تخصه وتساعده في رحلته الأبدية ... رحلة ما بعد الحياة.

نقش في البداية نفسه وهو يقف خلف الملك حور محب، ومن ثم نفسه حاملاً رمز العدالة (ماعت) في يده اليسري وفي يده اليمنى ريشة.

بعد ذلك وإلى الجنوب كان هنا نقشين الأول له وهو يقدم القرابين إلى الإله بتاح، والآخر له وهو يقدم القرابين للإله سوبك سيد أمبوس.

ثم بعد ذلك نقوشاً لابن الإله ست محب المشرف على المخازن، وهو يتعبد للإله أمون رع ويقف من وراءه الإله سوبك.

ومن ثم تدخل للمقبرة لتجد الكثير والكثير فقد كانت مقسمة لطابقين؛ وبالطابق الأول تجد أنها مقسمة إلى ثلاث غرف الأولى: تحمل جثمان شيت وتابوته الذهبي الكبير الحجم، والذي نقش عليه لعنة لإبعاد اللصوص، وفي الغرفتين الأخريين الأولى؛ تم رصّ جميع مقتنيات شيت الشخصية والثمينة وبعض الدفاتر التي تحوي أسرار عن الملك حور محب، لم يعرف عنها سوى شيت، والغرفة الأخيرة بالطابق الأول كانت لجميع المقتنيات الخاصة بالملك حور محب، التي استولى عليها شيت قبل الهروب وقبل مغادرة منصبه.

في الطابق العلوي لم يكن هناك الكثير فقد تم تقسيمه لغرفتين فقط كبيرتين؛ الأولى تحوي تاريخ حافل من إنجازات شيت، وعلى الحائط الجنوبي صغرة هي الممر للغرفة الأخرى، التي كانت تخص اللعنات التي طلب أن ترسم وتكون على الحائط، ومنها تجد السلم المؤدي للغرفة السفلية الخاصة بتابوت شيت.

الفصل الخامس

من هنا كانت البداية للنهاية

فضلت محجوز في المستشفى أسبوعين ونصف حتى ياسمين ما كنتش بتسأل عني ... ابتديت واحده واحده أحس إن فعلا جلال دا وهم وشخصية خياليه، بس مين اللى عمل كل ده ومين اللى انتقم لي من الناس اللي ضربوني؟؟ ... مش عارف بس الواضح إني مش سليم.

كان ليا جلسات مستمرة مع الدكتور اللي بيتابع حالتي وبيسألني على جلال طول الوقت، وأنا مش عارف أقوله على حاجه غير ذكرى تدخله لما انضربت، ولكن هو كان بيحاول يطلع مني أي ذكريات عنه وللأسف ما كنتش لاقي.

كنت مضطر إني أصدق إن فعلا جلال ده خيال، ودي الحاجة اللي عاقلي كان رافضها طول الوقت لحد ما حصلت المفاجأة.

***

المكان شقة في شارع جامعة الدول

فجأة صوت مفتاح بيفتح باب الشقة اللي في الدور الثالث، ودخل شخص يرتدي سويت شيرت لا يظهر معالم وجهه بسهولة وما أن دخل حتى وصل لترابيزة السفرة، وطلع من تحت السويت شيرت لفافة متوسطة الحجم وتركها على الترابيزه.

ثم دخل إلى الحمام ومن خلف باب الحمام كان صوت الماء المنهمر من الدش، وصوت بكاء يمتزج مع صوت الماء ... فترة طويلة مازال الصوت يأتي من الداخل ولكن دون أن نعلم من يكون هذا الشخص الذي يبكي وما سر هذه اللفافة؟.

***

في أحد الأيام حضر عادل للمستشفى وشاهدته من بعيد وهو يدخل مسرعًا من نافذة غرفتي ... تخيلت أنه جاء لزيارتي فجلست وانتظرته طويلا .. ولكن لم يحضر، مرت الدقائق كالدهر...

مللت الانتظار حتى ظهر عادل مغادراً المستشفى مرة أخرى توقعت أنه أتى لسداد بعض المصاريف الخاصة بي، ولكنه لم يحاول أن يحضر لمقابلتي ... هل أصبحت عبئاً عليه أم ماذا؟

بعد ساعتين دخلت الممرضة وأخبرتني أن الدكتور المتابع لحالتي يطلب مقابلتي، وبالفعل تحركت معها ونزلت لمقابلته ... أحسست أنه سوف يخبرني بمجيء عادل، ولكن قررت أن أشتبك معه لمنع عادل من زيارتي.

أول ما دخلت المكتب لاقيت الدكتور واقف عند الشباك وماسك ورق عمال يقرأ فيه ... توقعت إنه تقرير الحالة بتاعي،

وأنه بيراجعه قبل ما نقعد مع بعض، ولكنه نظر لي نظرة مختلفة عن كل مرة فهاجمته بالكلام وقلت له:

خالد : لو سمحت يا دكتور.

الدكتور : نعم يا خالد.

خالد : ممكن أسأل سؤال مهم؟

الدكتور : أتفضل أسأل زي ما تحب.

خالد : إنت إزاي تمنع عادل يقابلني؟

الدكتور : أنا ما منعتش عادل إنه يقابلك...

خالد : نعم ... إزاي يعني؟

الدكتور : أنا ما منعتش عادل إنه يقابلك...

خالد : إزاي وأنا شايفه دخل المستشفى من أكتر من ساعه، وخرج وهو شكله متعصب.

الدكتور : هو كان جاي يطمن عليك ومشي...

خالد : طب ليه ما جاش يقابلني في الغرفة زي كل مره؟

الدكتور : مفيش... جاله تليفون شغل واضطر إنه يمشي بسرعه.

خالد : ماشي يا دكتور .. بس أنا مش مقتنع.

الدكتور : قولي يا خالد.

خالد : نعم يا دكتور.

الدكتور : إنت بتحب تقرأ روايات.

خالد : عادي يعني لو لاقيت رواية حلوه ممكن أقراها .. بس مش دايماً.

الدكتور : كلمني عن ماما...

خالد : ماما دي كانت كل حياتي وأجمل حاجه كانت موجوده في حياتي...بس راحت الله يرحمها.

الدكتور : إنت ما حبتش قبل كده أو في قصة حب حاليه؟

خالد : لا حبيت طبعاً...

الدكتور : احكي لي آخر مغامراتك...

خالد : مفيش في بنت اسمها ياسمين أتعرفت عليها في كافي قريب من المكتب، وبعد كده طلعت زميلة في الشغل...

الدكتور : بس هي ليه مش بتسأل عليك ؟

خالد : ما تعرفش إني هنا...

الدكتور : وليه ما بلغتهاش...

خالد : مفيش بدل ما تفتكر إني أتجننت ولا حاجه...

الدكتور : فكرت تكتب اللي بيمر بحياتك قبل كده ... مذكراتك يعني؟

خالد : لا أنا مش بحب الكتابه ...أنا اتقل حاجه على قلبي إني كنت أحل موضوع التعبير في الامتحانات.

الدكتور : ماما كانت بتحب الكتابه؟

خالد : مش فاكر تقريبا آه ... ما هي في الأصل مدرسه.

الدكتور : تفتكر ماما كانت بتكتب روايات؟

خالد : آه ماما كانت بتقعد في غرفة جلال ... قصدي المكتب تقعد بالساعات.

الدكتور : ما فكرتش تقرأ حاجه من اللي ماما كانت بتكتبها؟

خالد : مش فاكر...

الدكتور : مش فاكر ولا مش بتحب تقرأ الروايات بتاعة ماما؟

خالد : مش فاكر إني قريت حاجه من روايات ماما أو فكرت في الموضوع ده.

الدكتور : بقولك أيه ... أنا معايا رواية حلوه تحب تاخدها تقرها ؟

خالد : هات ... بدل الملل اللي أنا قاعد فيه هنا.

الدكتور : ملل مين بس دا أنا سامع إنك طول الوقت بتغني، وأحيانًا بتعاكس الممرضات كمان.

خالد : هات الرواية يا دكتور أعاكس مين؟ دول نصهم لو بصيت في البطاقه هاتلاقيهم دكر.

الدكتور : ماشي هاصدقك ... أتفضل الرواية بس ترجعها سليمه تاني لأحسن دي غالية عليا.

خالد : ماشي يا دكتور هاخلي بالي منها...

وصلت ياسمين لمكتب الحاج محمد وما أن وصلت حتى أدخلتها داليا على الفور، كان الحاج محمد أستدعى ياسمين لمقابلته لأمر هام...

ياسمين: ازيك يا حاج؟

الحاج : تمام ..إنتِ أيه أخبارك؟

ياسمين : الحمد لله ... كله تمام...

الحاج : ماتعرفيش حاجه عن خالد؟

ياسمين : لا للأسف بقاله 3 أسابيع تليفونه مغلق من ساعة الحادثة.

الحاج : أنا بعت له حد البيت أكتر من مره بس مفيش حد هناك.

ياسمين : أنا قلقانه علية جداً.

الحاج : وأنا كمان قلقان عليه...

ياسمين : هو حضرتك طلبتني علشان كده ...

الحاج : آه طبعاً ... خالد دا زي ابني...

ياسمين : طب تأمرني بأي حاجه تاني؟

الحاج : شكراً...

خرجت ياسمين من عند الحاج وغادرت بينما دخلت داليا السكرتيرة لمكتب الحاج محمد، وسألته: في أي جديد يا عم

الحاج؟ فرد بعصبيه... وقال: لا ومن ثم أخرج السيجار وبدأ في تنفيثه بعصبيه.

غادرت داليا مكتب الحاج محمد وما أن خرجت حتى حاولت الاتصال مرة أخرى بخالد لعله يرد وتستطيع أن تطمئن الحاج محمد ولكن تليفونه مازال مغلق.

***

عاد خالد لغرفته وترك الرواية على المكتب المجاور لسريره .. غرفة المستشفى مملة لأقصى الحدود ابيض من كل الجهات حتى الكراسي، الألوان التي عليها تكاد تقارب للون الأبيض بسبب كثرة الغسيل ... الصراحة المستشفى دي شكلها صعب بس أنا اللي عملت في نفسي كده.

دق الباب ودخلت الممرضة ووضعت الطعام على الترابيز، وقبل أن تضع الطعام إزاحت الرواية للسرير ... تحركت من مكاني لأجلس على السرير وانام .. ماليش نفس اكل .. نظرة بسيطة جانبية للرواية لمحت اسم الرواية في تاني ورقة جلال العاصي.

انتفضت من مكاني وأمسكت الرواية من هذا الشخص؟ ومن يعرفه؟ وكيف لصاحب الرواية أن يعرف جلال ومن أتى باسم العاصي؟ .. بدأت أتصفح الورق، ومع تصفحي الورق لم أكن أستطيع أن أتوقف -من يكون هذا الشخص؟ وكيف لهذا الكاتب أن يسرد حياته بمثل هذه الدقة ... أنا قريت الكلام ده قبل كده.

من يكون هذا الجلال ومن أين أتى إلى مرة أخرى ؟؟

*****

لقاء الدكتور مع عادل خلال زيارته للمستشفى...

عادل : إزيك يا دكتور؟

الدكتور : أهلا استاذ عادل...

عادل : أنا عرفت مين جلال؟

الدكتور : جلال مين ؟

عادل : جلال العاصي...

الدكتور : معلش جلال مين بالضبط

عادل : اللي خالد فاكر إنه أخونا.

الدكتور : مين هو؟

عادل : شخصية في رواية من روايات ماما كانت بتكتبها ...

الدكتور : معاك الروية دي ؟

عادل : اتفضل يا دكتور ..

الدكتور : قريتها ؟

عادل : معظمها ... معظم الكلام اللي بيقوله خالد مكتوب فيها.

الدكتور: طيب واضح كده إنه بيتقمص الشخصية بس يا تري وصل لحد فين مع الكلام ده؟

عادل : ربنا يستر .. لأحسن الشخصية دي من وصف ماما بتعمل كل حاجه غلط كتير

الدكتور : ما تقلقش يا عادل بيه الموضوع بسيط ان شاء الله

ومن ثم غادر عادل مسرعًا .. وبقي الدكتور يستعرض لمحات من الرواية بسرعه كما طلب تصوير نسخه منها وتحفظ بملف خالد ثم طلب إحضار خالد لمكتبة للتحدث معه.

***

لم يتناول خالد وجبته واستمر طوال اليوم يقرأ بالرواية دون كلل او ملل .. الكلام ده مش غريب عليا وانا قريته قبل كده .. بس انا فاكر اني عملت حاجات من الكلام ده كتير .. دي قصة حياتي ولا حياة جلال .. انا هاتجنن .. مستحيل تكون صدفة.

دخلت الممرضه ومعها جرعة الادوية الخاصة بالمساء ووجدت الوجبة كما هي لما يقترب منها حتي فابلغته في حالة عدم تناول الوجبة سوف تخبر الدكتور وقد يسحب الرواية فقدمت له وجبة بديلة ساخنه تناولها بسرعه واخذ جرعة الدواء ثم استمر في قراءة الرواية.

كلما تعمق خالد في الرواية اكثر كلما احس أن جلال يخرج من داخله فقد كان التصادم بين خالد وبطل الرواية انه ليس اخوه .. انما بطل للرواية وهو قد عاش هذا البطل واحس انه الوحيد القادر على إخراجة من كل مشاكلة.

***

جلس الحاج محمد بعد مغادرة الجميع من المكتب في إنتظار مرزوق وما ان حضر حتي كان ما حدث

الحاج محمد : اتفضل يا مرزوق

مرزوق : تسلم ياعم الحاج

الحاج محمد : بقولك .. عرفت اللي حصل لاحمد

مرزوق : خير

الحاج محمد : اتقتل

مرزوق : نعم .. ازاي

الحاج محمد : زي ما بقولك كده

مرزوق : دا كان معاه حته متكلفة وعاليه قوي

الحاج محمد : ما انا عارف

مرزوق : وهي فين ؟

الحاج محمد : أنا جبتك علشان أعرف هي فين ؟

مرزوق : مش عارف أنا سلمتها له من شهر...

الحاج محمد : وهو أتقتل من شهر يا فالح.

مرزوق : بقولك يا حاج لو فاكر إنك هاتقتل الأستاذ أحمد علشان تاكل عليا مصلحتي...؟

الحاج محمد : اهدى يا حيوان ... مش علشان عملت لك قيمة وجبتك نشوف الحته فين ... تعمل دوشه وتقرفني؟!

مرزوق : بقولك أيه يا عم الحاج ... أنا مش هاسيب حقي.

الحاج محمد : حق مين يا حيوان؟ ... أنت ولا ليك أي لازمه وهأبلغ أن أنت اللي قتلته...

مرزوق : قتلت مين يا عم الحاج .. أنا ولا أعرف حاجه...

الحاج محمد : اطلع بره يا حيوان...

مرزوق : أنت عمال تغلط وأنا ساكت لك ...

في هذه اللحظة انقض مرزوق على الحاج محمد وأطبق كفيه على فمه حتى ضاعت ملامح الحياة من عينية ... حاول الحاج محمد أن يقاوم ولكن ضخامة جسده كانت عائق أضاع سبيله للنجاة من هذه العملية.

خرج مرزوق من الشركة وهو يجري دون أي سبيل ...خاف أن يبلغ الحاج محمد عنه، وهو لم يقتل أحمد ولكنه أصبح قاتلاً الآن وبدلاً من أن يكون البرئ المذنب، أصبح المذنب إلى الأبد ... كيف استطاع أن يزهق هذه الروح دون أي رحمة... إنه الخوف.

***

في اليوم التالي التقى كلٌّ من خالد والدكتور، وهنا نظر خالد للدكتور نظرة ثقة فقد علم أن الدكتور أصرَّ على هذه الرواية لعلمه بأنها هي السبب فيما حدث لخالد... أراد أن يخرج أحمد من قبره فهو الوحيد القادر على إثبات وجود جلال ولكن أحمد في ذمة الله.

لقاء في غاية الصرامة سأل الدكتور خالد: كيف كانت الرواية... ورد في محاولة لمعرفة: من أين أتى بها ولكن الدكتور لم يبح بمصدرها ... وكان الحوار يدل على العنف...

الدكتور : مالك يا خالد؟

خالد : مفيش .. عايز أعرف مين اللي كتب الكلام ده؟

الدكتور : يهمك تعرف؟!

خالد : أكيد...

الدكتور : طب تتخيل جت من فين الرواية؟

خالد : حد كتبها من اللي قلته على جلال...

الدكتور : تخيل .. غلط...

خالد : أمال مين؟

الدكتور : دي رواية من مكتبة والدتك...

خالد : ماما...

الدكتور : آه من مكتبة ماما ... والواضح إنك كنت بتقراها وتقمصت الشخصية...

خالد : مستحيل...

الدكتور : بص الحالة دي ممكن تروح مع بعض المهدئات وبعض الأدوية.

خالد : ماشي يا دكتور ... أنا معاك لحد ما أخف.

***

سافر مرزوق إلى بلدته في قفط بمحافظة قنا، وبقي مختبئاً وسط أهله لعلها الحماية التي يريدها ويخاف أن تسلب حريته دون ذنب، ولكنه لم يكن يعلم أن المكتب بالكامل مراقب من خلال كاميرات وأن كل ما حدث قد تم تسجيله بالكامل.

في اليوم التالي حضرت داليا باكراً كما اعتادت وما أن فتحت المكتب حتى فوجئت بالحاج محمد ملقىً على جانبه... اقتربت منه بحذرٍ شديد حتى وصلت إليه، قامت بمحاوله إيقاظه ولكنها لم تكن تعلم أن الروح قد سلبت وأنه مات.

تطلعت إلى الجثة أكثر من مرة، وحاولت أن تهزه بشدة لعله يستفيق أو يكون يعاني من أي مرض فيشعر بها ويعتدل حتى تأكدت أنه مات ...هنا أطلقت صرخةً مدوية في المكتب، جعلت البواب يصعد مهرولاً ليجدها مغمىً عليها بالمكتب، وعلى الفور يتصل بالبوليس ويبدأ التحقيق والمباحث الجنائية تنتشر في المكان لتحري الأمر.

***

وصل خالد إلي الشركة بعد مرور أكثر من شهرين، وجد أن الشركة مغلقة وليس بها أيٌّ من الموظفين، وعندما نزل السلالم توجه لغرفة البواب وسأله: ... هي الشركة مقفولة ليه؟! رد وقاله: الحاج محمد تعيش أنت ... ذهل خالد ونظر إليه بتعجب... وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ... ولكن البواب عاجله بباقي المعلومات: أن الحاج محمد قد قتل ولم يمت طبيعيًا.

خرج خالد من العمارة مذهولاً... حاول الوصول لياسمين والتحدث معها أكثر من مرة، ولكنها لم ترد ... شهران من العلاج المستمر بالمستشفي وهو مازال في حالة عدم اتزان، هل بسبب غياب ياسمين أم بسبب هذا المرض الذي حضر دون سابق علم؟!.

يا ترى جلال ممكن يكون رجع تاني ويكون هو اللي قتل أحمد والحاج محمد ولا مستحيل؟! ... أسئلة تجري داخله مثل سريان الدم بعروقه، ولكن ماذا الآن، عاد إلى المنزل وحضّر كوب قهوة وجلس في البلكونة يتأمل الشارع تارةً ومغمضاً عينيه تارة أخرى لعلة يحس الهدوء.

***

يقف تاكسي أمام إحدى عمارات جامعة الدول، وتنزل فتاة تتحرك دون أن يظهر وجهها من الإيشارب والنظارة الشمسية التي تغطي وجهها، وتدخل العمارة وتختفي داخل الأسانسير ويصعد بعد ذلك.

تدخل الفتاة للشقة وما أن تدخل حتي تجد لفافة على الترابيزة فتترك شنطتها الشخصية، وشنطة اللابتوب بجوار اللفافة وتتحرك بسرعة داخل الشقة بحثًا عن شريكها، وبالفعل تجد صوت المياه المنهمر بالحمام فتطرق الباب وتقول:

-داليا...

-داليا...

-داليا...

يفتح باب الحمام وتظهر داليا عارية تماماً وهي تبكي والبخار يغطي المكان بشكل أنه أظهرها كما تخرج من الجحيم لتقابل شريكتها.

***

انتفض خالد من مكانه وهو يقول: إزاي أنا ما افتكرتش كل الكلام ده قبل كده؟ وإزاي راح من بالي أتكلم فيه مع الدكتور؟!

...

الفصل السادس

صاحب انتفاضة خالد دخوله الشقة مسرعاً والتوجه لغرفة المكتب الخاصة بوالدته، وهو في حالةٍ من الجنون، إذا كانت رواية جلال العاصي من تأليف والدته، فمن الطبيعي أن يجد غيرها داخل المكتب وقد يجد ضالته بشخصية تساعده على حل كل المشكلات.

ما أن وقف أمام باب المكتب حتى وجد القفل على الباب، ومن الصعب اقتحامه ولكنه لم ييأس فذهب للمطبخ وأحضر شاكوش كبير الحجم، وأخذ يطرق على القفل مراتٍ متعددةٍ، حتى أصاب الهدف وانفصل القفل عن بيته، وأنهى أجله بين يديه، لم يكن دخول المكتب سهلاً كما توقع فقد وقف على الباب وهو يشعر برهبة المكان، فقد يتحول لشخصيةٍ جديدةٍ دون أن يعلم من يكون! ولا يعلم مدى الأخطار التي قد تحدث بما هو مقدم عليه!.

***

انطلقت داليا لحضن ياسمين دون أي شعور وهي عارية تماماً، وأخذت تبكي بشكل هستيري وياسمين تحاول أن تهديء

من بكاءها في محاولةٍ لفهم ما حدث، ولكن كثرة بكاءها جعل الأمر صعباً حتى أجلستها على الأرض.

تركتها ياسمين وأحضرت البورنص وغطتها، ثم جلست بجانبها وهي تحاول معرفة سبب كل ما حدث! وبالفعل حكت داليا: أنها ذهبت كما تم الاتفاق بعد تعطيل معظم الكاميرات، ودخلت المكتب وأخذت التمثال، وما أن ذهبت للباب للمغادرة حتى أحست بخطوات بالخارج، وكان أحمد عاد ليلقى مصيره فقامت بقتله على الفور دون أي تردد.

ذهلت ياسمين مما تسمعه وسألتها: إنت أيه اللي عملتيه ده وإزاي تقتلي؟! إحنا متفقين كل حاجه تخلص من غير دم، ومن غير ما حد يحس بينا، وبعدين دلوقت هانعمل أيه وهانتصرف إزاي؟! وما أن نظرت لداليا حتى وجدتها منهارة وتبكي.

نظرت طويلا لداليا ولا تعرف ما يجب أن تفعله، وبالفعل قررت أن تبدأ في الخطة البديلة، وقالت لداليا: إنتي لازم ترجعي الشغل بكره عادي، وكأن مفيش أي حاجه، لو حد حس بأي حاجه هانروح في داهية وإنت أكتر واحده هاتتأذي من ده.

انفجرت داليا: نعم، إزاي إحنا شركاء في الكلام ده كله ،مفيش هزار ومش هالبس القضية دي لوحدي؟! ولكن ياسمين نظرت لها بهدوء وقالت: مفيش حد هايلبس حاجه إحنا ما عملناش حاجه وماحدش يعرف إننا نعرف بعض أساسا لازم نهدى...أنا هاخد التمثال أسلمه للمشتري واستلم الفلوس واجي نقسم، وكل واحد يختفي، بس لازم نهدى شوية قبل ما نختفي سامعه يا داليا.

بعصبيه تنفجر داليا: وأنا أش ضمني إنك هاتفضلي معايا لحد الآخر ومش هاتبلغي عني؟! نظرت لها ياسمين ...: إحنا بينا اتفاق ومفيش حد هايرجع فيه بس هانصبر شهرين تلاته لحد ما الموضوع يهدى ونخلص من الحته ونبيعها.

***

أغمض عينيه وقال لنفسه وهو يدفع الباب بهدوء: ما اعتقدش ممكن يحصل أكتر من اللي فات!... ودخل يتفقد المكان في هدوء، وبالفعل ما أن ذهب ليجلس على المكتب، مكتب بسيط يتكون من أدراج بالجانب الأيمن والأيسر وخالي من الوسط، وتناول الواحد تلو الآخر، يبحث عن أوراق كاملة، ولكن لم يجد أي شيء يجعله يتناوله للقراءة، وقرر أن يخرج، ولكن أثناء وقوفه أحس باصطدام قدمه بشيء ملتصق بالمكتب من الأسفل.

هبط خالد مسرعاً تحت المكتب ليجد ظرفاً كبير الحجم ملصقٌ من الأسفل بالمكتب، وبالفعل قام بنزعه بسرعة، ووضعه على المكتب، وظل ينظر لهاأكثر من مرة وهو خائف أن يبدأ بقراءته، فوجوده بهذا المكان لن يكون سهلاً كما هو متوقع، فوجوده بهذا المكان دليل على خطورته ... نظرات خالد للظرف جعلت بداية الأمر صعبةً فتركه، وخرج من المكتب وهو يجول داخل الشقة ذهاباً وإياباً، متناولاً سيجارة وراء الأخرى.

حتى أصرَّ على أن يبدأ هذا الأمر حتى وإن كان آخر أيام حياته الطبيعية، ودخل المكتب وهو يتنفس بشكل هيستيري

حتى وصل للمكتب، وأخرج ما بداخل الظرف، وما أن أمسك الملف حتى وجد عنوان الملف (رحلة اللعنة).

رنين الهاتف جعل خالد ينتفض ويترك الأوراق، ولكن الرقم لم يكن مسجلاً لديه فتناول الهاتف ورد عليه...

خالد : ألو

-ألو...

خالد : مين ؟

-المفتش اللي ماسك قضية صديقك أحمد.

خالد : أهلاً وسهلاً.

المفتش : كنت مختفي فين يا أستاذ خالد.

خالد : كنت بريح أعصابي.

المفتش : عرفت إن الحاج محمد أتقتل؟!

خالد : عرفت يافندم...

المفتش : منين .. مين بلغك؟

خالد : رحت المكتب وعرفت من البواب لما لاقيت الشركة مقفولة.

المفتش : كنت عايز حضرتك تشرفني شويه نتكلم...

خالد : أفهم من كده إني متهم ولا إيه؟

المفتش : لا طبعاً ... شوية دردشه.

خالد : حاضر... تحب إمتي؟

المفتش : دلوقت لو ممكن ... أنا تحت البيت.

خالد : طب أتفضل ولا أقول لحضرتك هانزل نقعد في أي مكان نتكلم...

المفتش : مستنيك على الكافية اللي في آخر الشارع.

خالد : خمس دقايق وهاكون عند حضرتك.

ترك خالد الأوراق وكل شيء، لم يستطلع سوى أول خمس ورقات، وهو ما جعله ينزل دون أدنى شك بما سوف يواجهه مع المفتش أو عند عودته عند الإطلاع على باقي الأوراق.

***

داخل شقة جامعة الدول...

ياسمين وداليا والتمثال وحالة من الذهول طوال الوقت والألم.

ياسمين : إزاي قتلتي أحمد ؟

داليا : مش عارفة؟!

ياسمين : موت الحاج محمد كمان بيسهل لنا الدنيا أكتر...

داليا : تفتكري مين تاني عارف عن التمثال الدهب.

ياسمين : مش عارفه بس إحنا كده بنروح للأمان من غير حد ما يودينا.

داليا : تقصدي أيه؟

ياسمين : مفيش بس أهم اتنين ماتوا ليهم علاقة بالتمثال.

داليا : أنا قتلت أحمد.

ياسمين : بطلي الكلمه دي.

داليا : دي الحقيقة يا ياسمين...!

ياسمين : إحنا لازم نخلص من الجريمة دي.

داليا : ما تيجي نلبسها لخالد!

ياسمين : بتفكري في أيه؟

داليا : جوايا كلام وأفكار كتير، بس أنا مش هادخل السجن مهما حصل، ولو حصل مش هاروح لوحدي...

ياسمين : إنتي ناويه على أيه ؟

داليا : مش إنتي وخالد بتحبوا بعض...

ياسمين : مش حب دي علاقة صداقه مش أكتر، وهاتنتهي بمجرد ما نبيع التمثال، وأسيب أم البلد دي خالص.

داليا : طب بصي إنتي تاخدي المسدس ده، وتروحي تقابليه في البيت، وتحطي المسدس في أي حته مش ظاهرة...

ياسمين : مسدس مين ده؟

داليا : دا كان في خزينة أحمد وبكده هايلبس خالد القضية.

ياسمين : الله يخرب بيتك إنت بالغباء ده إزاي وأيه خلاكي تاخدي أم المسدس؟! خلينا نفكر في حاجه مناسبة نخرج بيها

من الورطة دي من غير ما نأذي خالد، أو أي حد، بدل ما تلف وترجع على دماغنا.

داليا : والله دا الحل اللي عندي.

ياسمين : اصبري وأنا هاوصل لحل ... فين أداة الجريمة.

داليا : رميتها في النيل وأنا جاية هو أنا مجنونه تفضل معايا لحد دلوقت!!

ياسمين : أول مره أسمع إنك عملتي حاجه صح.

***

دخل خالد الكافية وما أن نظر يميناً حتى وجد المفتش يشاور له، فتوجه لطاولته على الفور وجلس بجانبه وسأله: تشرب أيه؟ فقال خالد: قهوة مضبوط...

المفتش : ازيك يا أستاذ خالد؟

خالد : الحمد لله.

المفتش : ألف سلامه عليك.

خالد : متشكر جداً.

المفتش : تفتكر مين قتل أحمد والحاج محمد؟!

خالد : مش عارف!!

المفتش : أنا وصلت لقاتل الحاج محمد.

خالد : مين ؟

المفتش : واد بتاع سياحة اسمه مرزوق من قنا.

خالد : ودا قتل الحاج محمد ليه.

المفتش : مش عارف بس الكاميرا صورته وهو بيقتله...

خالد : وبعدين...

المفتش : أحمد ما كنش أتكلم معاك عن مرزوق ده خالص.

خالد : أنا قلت لحضرتك إني بقالي فترة مشغول، وماشوفتهوش قبل ما يموت الله يرحمه.

المفتش : تعرف أيه عن تجارة الآثار؟!

خالد : أنا كنت سمعت إن الحاج محمد له علاقة بالموضوع ده، بس ما شوفتش حاجه، ولا كان كلمني في أي حاجه خاصة بكده...

المفتش : تفتكر ممكن يكون أحمد له علاقة بالموضوع ده؟!

خالد : مستحيل!!

المفتش : طب لو قلت لك إن أحمد في الفترة الأخيرة دخل حسابه أرقام خرافية...!

خالد : بقول لحضرتك مستحيل أحمد يكون له علاقة بتجارة الآثار!

المفتش : ليه؟!

خالد : أحمد غلبان وطيب ملهوش في الكلام ده...

المفتش : ماشي التحريات هاتبين الموضوع أكتر...

خالد : حضرتك عايز مني حاجه تاني...؟!

المفتش : شكرًا .. يا ريت بلاش تتكلم في الموضوع ده مع حد...

خالد : بعد إذنك يا فندم.

ظل المفتش يراقب خالد وهو يخرج من الكافية، ويبتعد حتى قاطعة رنين الهاتف الخاص، فنظر للتليفون المحمول وظل يدقق النظر حتى قرر أن يرد على المتصل وهو مساعده...

المفتش : آلو...

المساعد : أيوه يا فندم...

المفتش : خير يا فاضل ... في أيه؟

المساعد : وصلنا لحاجه ممكن تساعدنا يافندم في قضية قتل أحمد بتاع شركة السياحة.

المفتش : وصلت لأيه؟!

المساعد : لازم حضرتك تشوف بنفسك...

المفتش : أنا جاي لك حالاً... أما نشوف وصلت لأيه...!

***

أثناء عودة خالد للمنزل وهو سارح فيما دار بينه وبين المفتش، وفجأة تعالى رنين الهاتف فأخرجه من جيبه، وما إن طالع التليفون حتى وجد أنها ياسمين...

ياسمين : آلو...

خالد : إنتي فين كل ده؟

ياسمين : كان في ظروف هافهمك بعدين...

خالد : ظروف أيه تخليكي تنسيني...

ياسمين : مش وقته يا خالد دلوقت!

خالد : ماشي ...

ياسمين : إنت فين دلوقت ؟

خالد : مروح على البيت ونفسي أشوفك.

ياسمين : دلوقت صعب.

خالد : وبعدين طيب.

ياسمين : هاكلمك تاني علشان لازم نتقابل.

خالد : ألو .. ألو .. ألو .

أنهت ياسمين المكالمة دون أي وداع، وحاول خالد أكثر من مرة أن يتصل ،ولكن لم تجب حتى فرغت البطارية الخاصة به من الشحن، فقرر أن يشحن التليفون عند عودته ليعاود الإتصال بها مرة أخرى .

نهاية المقدمة

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع

"سلمان العودة"

فور أن طلب الكاهن من الأرواح ضمان الحماية، حتى تجسدت الدماء المسالة حول المقبرة بشكل مرعب ومخيف لجسم ضخم يتحدث بصوت أجش رخامي... وهو يقول: ألا تصدق بقوتنا أم أنك تكذب صدق حمايتنا؟، على الفور هرع الكاهن لمغادرة المكان ولكن تابعه لم يكن بالأمين كما توقع.

ما أن اقترب الكاهن من الباب حتى عاجله هذا التابع بضربه قوية على رأسه؛ طمعاً في الحصول على بعض من مقتنيات المقبرة والهروب بها ...سالت الدماء عند باب المقبرة ولم يكمل الكاهن مهمته بحفر وصية صاحب المقبرة على الباب ومات، ودخل تابعه للمقبرة للحصول على ما يبغيه، وبالفعل أخذ تمثالاً كبير الحجم من الذهب الخالص بطول نصف متر وعرض 25 سم، وأثناء مغادرته سمع صوتاً يتحدث من الخلف وهو يقول:

-الطمع ... قاتل البشر وهالك الحرث...

ثم انتفض جسد التابع من المنتصف تماماً بسيف أسود ضخم، مما دفع التمثال خارج المقبرة وهو ما جعل الأرواح الشريرة تفشل في أول مهمة لحماية المقبرة بخروج أحد الكنوز، وهنا هلكت المقبرة بما فيها... واختفت تحت التراب وكأنها لم

تكن موجودة، أو أنشئت من قبل ...ثغرة في الأرض أشبه بفوهة الجحيم ابتلعت المقبرة واختفت للأبد.

لم يشعر أي شخص بالقرب من المقبرة في ذلك الوقت بأي شيء، فقد حدثت هزة أرضية خفيفة لا يكاد يشعر بها الكثيرون، وانتهت المقبرة دون أن تحصل على الحماية ودون أن تبقى لتسرد ما حدث بالتاريخ في ذلك الوقت.

مرت الأيام وانتهت أسطورة حصن شيت وقام جنود الملك رمسيس بهدمه تماماً، وإزالة جميع معالمه وحاولوا كثيراً العثور على مقبرة شيت للتأكد من موته، ومحو أي زيفٍ في التاريخ قد يكتبه أو يسرده لمن سوف يأتي في المستقبل.

مع مرور الأيام زحف العمران وانتشر بكل مكان في مدينة سوهاج، واختفت معظم معالم الصحراء وانتشرت الخضرة والزراعات بكل مكان، وأصبح مكان المقبرة المختفية ليس له موجوداً.

النهاية

وصل خالد لمنزله وما أن دخل حتى وضع التليفون على الشاحن، وبدأ في تجهيز كوب شاي كبير الحجم لإنهاء قراءة الأوراق الغريبة التي وجدها، وعلى الفور دخل المكتب ونظر للأوراق وبدأ في القراءة.

وكانت المفاجأة مع كل ورقة تظهر...

***

وصل المفتش للمكتب فكان المساعد في انتظاره، وما أن دخل المكتب حتى قال له مساعده: أتفرج يا فندم على المشهد ده ... كانت كاميرا إحدى الغرف الخاصة بمكتب السياحة وهي الغرفة الخاصة بالكاميرات وسيرفرات المراقبة، وبتدقيق النظر كان مشهداً لدخول شخصٍ يرتدي سويت شيرت، ويخفي وجهه بدقة ولكن بعد انتهاء المشهد... قال المفتش لمساعده: أنت أهبل ولا عبيط ما أنا شوفت المشهد ده خمسين مره ... فقال له مساعده: ركز طيب يا باشا.

تم إعادة المشهد أكتر من مرة، ولكن المفتش أوقف الفيديو على لحظة معينة.

اتفقا كلا من داليا وياسمين على عدم اللقاء طوال الفترة القادمة، وإن مفيش حد يروح الشقة بتاعة جامعة الدول تاني لحد ما يوصلوا لحل، كما تركوا المسدس بنفس الخزينة بالشقة، واتفقا إن داليا تاخد مفتاح الخزينة، وياسمين هي تحدد الأرقام السرية للخزينة، بحيث لا يستطيع واحد منهما الحصول على اللفافة أو المسدس.

***

كان المشهد الذي توقف عليه الفيديو هو ما يريده المساعد أن يشاهده المفتش.

كان لصدر كبير الحجم تحت الملابس يؤكد أكثر من أمر؛ وهو القاتل أنثى وليس ذكراً، بذلك تم استبعاد مرزوق من جريمة قتل أحمد، وحجم الصدر كان كبيراً لدرجة أنه تذكر سكرتيرة الحاج محمد، لأنه كان ملفتاً للنظر ومثيراً.

في هذه اللحظة قال لمساعده: اعمل استدعاء لسكرتيرة الحاج محمد حالاً... وبالفعل تم الأمر.

***

كانت الأوراق تخفي الكثير من الحقائق الصادمة؛ فقد كان خالد يشعر أنه مصدوم وفي لحظات أحس أن الأمر قد يصل لان يموت بصدمة قلبية...كانت الأوراق ما هي إلا مذكرات خالد، لعدم نسيان أي شيء بسبب وجود جلال في حياته.

بالفعل أحمد كان يتاجر بالآثار مع الحاج محمد، ولكن بترتيب كل الأمور مع خالد، قطعة الآثار الأخيرة من الذهب الخالص، ومن الواضح إنها غالية جداً، تم ترتيب سرقتها من المكتب عن طريق داليا ... ومن خلال الأوراق، علم أن خالد كان يخشى جلال، ويخشى أن يدمر حياته، ولكن الأمر كان بالترتيب مع أحمد بدقة متناهية، ولكن ما خرج على النص كان مأساة.

فجأة دق جرس الباب فأنتفض وخرج مسرعاً وأغلق باب المكتب، ومن خلف باب الشقة حاول أن ينظر من العين السحرية، وجد ياسمين متوترة في انتظاره أن يفتح الباب، وبالفعل فتح الباب ليجدها تدخل بسرعة، وتقول له: الغبية قتلت أحمد، وعايزه تلبسك القضية... فنظر لها بذهول وبعد ثواني قالت له: خالد إنت مالك مش بترد عليا ليه؟!.

خالد : بصي أنا مش فاهم كل ده حصل ازاي؟!

ياسمين : بص أنا ماليش فيه ... إحنا لازم نهرب حالاً.

خالد : بصي أنا لسه فاهم كل شيء لما قريت الورق.

ياسمين : ورق أيه.

خالد : مذكرات بس ما كنتش متخيل إني حرامي وتاجر آثار وقاتل صديقي.

ياسمين : خالد ركز معايا.

خالد : ماشي...

ياسمين : فين الجوازات والتذاكر.

خالد : مش عارف...

ياسمين : فين المذكرات دي...

خالد : في المكتب جوه...

دخلت ياسمين وخالد للمكتب وأول شيء بدأت في البحث داخل الظرف، وبعد دقائق من البحث نظرت لخالد، وقالت فين شنطة سفرك، فنظر لها بتعجب وذهب لغرفة نومه ليخرجها، فقالت له: دور فيها... وبالفعل وجد ظرف متوسط الحجم به جوازي سفر، فخرج لها وهو يقول: لاقيتهم ..لاقيتهم.

***

تم استدعاء داليا للتحقيق ومع أول سؤال انهارت، وقالت كل ما لديها من معلومات، وقالت إن ياسمين كانت تساعدها في كل شيء، ولكن المفتش لم ينته منها بعد، وعلى الفور قام بإصدار استدعاء لياسمين التي اختفت من كل الأماكن.

ولكن مازال هناك تفتيش لشقة جامعة الدول، وبالتفتيش وجدت الخزينة وبفتحها عثر على التمثال وتم إرساله للطب الشرعي لمعاينته، كما وجد مسدس أحمد القتيل أيضاً، ولكن ياسمين لم يصبح لها أي أثر بكل الأماكن حتى أن التقصي عنها لم يسفر عن وجود أحد بمثل هذا الاسم– عقد إيجار الشقة كان باسم سعاد عبد المعطي – شخصية ليس لها وجود نهائي.

***

مطار القاهرة

صالة السفر رقم 1

أمام موظف الجوازات جلال العاصي وزوجته مريم محمد.. تم ختم الجوازات وتحركا إلى الصالة وبالفعل بعد عدة دقائق كانا على متن الطائرة المتوجهة لقبرص.

خالد : وبعدين؟!

ياسمين : وبعدين أيه؟

خالد :إنتي ليه مافكرتيش تهربي وتسيبيني؟!

ياسمين : علشان إحنا بينا اتفاق...!

خالد : أنا حتى الآن مش قادر أتخيل إني أكون سبب في موت أعز صديق ليا.

ياسمين : كل حرب وليها ضحايا...

خالد : بس دا كان صديق عمري...!

ياسمين : انسى يا خالد...

خالد : طب والحته اللى معانا دي؟!

ياسمين : مالها؟!

خالد : هانعمل بيها إيه؟

ياسمين : ما تقلقش اتباعت خلاص وراحت لصاحب نصيبها...

خالد : ازاي ...

ياسمين : هاتعرف بعدين لما نوصل...

***

دخل المساعد على المفتش وهو يجري ويقول باشا في حوار غريب...

المفتش : حوار أيه ؟

المساعد : الجثة اللى موجودة ؟

المفتش : مالها؟

المساعد : مش جثة أحمد؟

المفتش : نعم .. إزاي؟!

المساعد : تقرير الطب الشرعي أكد الكلام ده!

المفتش : استدعي البت السكرتيرة ...

المساعد : حاضر يا فندم...

وما أن وصلت حتى نظر لها المفتش وفي عصبية، قال لها: إنتي قتلتي مين؟

داليا : أحمد.

المفتش : نعم يا روح أمك...؟!

داليا : في أيه بس يافندم؟؟!

المفتش : تقرير الطب الشرعي قال إنه مش أحمد...

داليا : مش عارفة والله .. دا دخل والدنيا ضلمه، وأنا افتكرته أحمد، وخفت يشوفني فضربته على رأسه لحد ما جسمه سكت عن الحركة.

المفتش : رجعها الحبس...

المساعد : يلا قدامي...

داليا : يعني مين اللي أنا قتلته؟

المفتش : هانعرف...

المساعد : اتحركي يلا...

***

في قبرص ما أن هبطت الطائرة حتى كان في انتظار خالد وياسمين سيارة، هنا سأل خالد ياسمين: مين اللى بعت لنا عربية تاخدنا ؟!... نظرت له وضحكت وقالت اصبر وهاتعرف...

خالد : هاعرف أيه؟

ياسمين : اللي باع الحته هو اللي رتب لنا كل ده...

خالد : هو مين ده؟

ياسمين : هاتعرف ماتستعجلش ...

تحركت العربية وما أن وصلت لأحد الفيلات المطلة على البحر حتى وجدا شخصاً يجلس على البحر يتناول عصيراً بهدوء ويدخن سيجاراً، يتصاعد الدخان منه بشراهة، ومع اقتراب خالد كانت دقات قلبه تتصاعد وتتسارع.

***

نقطة الشرطة بسوهاج...

الحاج والد عبد القادر جالس مع أمين الشرطة في النقطة.

الأمين : مالك بس يا عم الحاج ... اصبر هاجيب لك كوبية شاي...

والد عبد القادر : ولدي بقاله شهرين مش عارف أوصله وقلبي واكلني عليه قوي...

الأمين: مش يمكن مع موزه من بتوع السياحه ... مش هو شغال في السياحة وأنت عارف يا عم الحاج ممكن تكون واحده لعبت بدماغه، وسحبته معاها على بلاد الخواجات...

والد عبد القادر : ابني بقاله شهرين مختفي وما راحش الشغل من ساعة ما نزل يقابل أحمد بيه في القاهرة ... واختفى وحياة أبوك يا ولدي شوف لنا طريقة نعرف بيها سكته...!

العسكري: هاعملك المحضر إنت حاول توصل لأحمد بيه ده، اللي شغال معاه وتشوف ابنك فين؟

والد عبد القادر: ربنا يستر ويرجعك بالسلامه يا ولدي ...

***

فجأة ألتف صاحب القبعة ليجده خالد ... أحمد صديقه فانهار من أثر الصدمة، وبعد ساعات أفاق ليجد أحمد وياسمين بجواره، وأحمد يقوله له: أيه رأيك أنا ولا عم جلال بتاعك؟! فقال له خالد: أنا مش فاهم حاجه...!

احمد : الموضوع سهل...

خالد : أنا عايز أفهم كل شيء...

ياسمين : أنا عايزه آكل الأول...

خالد : مفيش أكل غير لما أفهم الأول...!

أحمد : يلا يا حبيبتي خدي دش وغيري هدومك، لحد ما أخلص مع خالد وبعد كده ننزل ناكل...

خالد : حبيبتك...

احمد : الواضح إن جلال أكل من دماغك كتير!! ... هافهمك كل شيء يا عم ، بص يا سيدي...

***

يجلس المفتش بمكتبه وهو يمسك القلم ويخط بعض الدوائر على الورقة التي أمامه، يحاول ربط الأمور ببعضها ولكن دون جدوى حتى قرر أن يحدد تساؤلاته وهي...

لمن تكون هذه الجثة التي عثر عليها بمكتب أحمد ؟

وأين اختفى أحمد مدير شركة السياحة؟

وأين اختفى خالد بعد آخر لقاء ؟

ومن تكون ياسمين ؟

***

-بص يا عم خالد

إنت لما زقتني على الحاج محمد علشان تجارة الآثار، كان بياكل كتير، وأنا مش باخد غير 5% من البيعه، ودي بتتقسم بينا إحنا الثلاثه أنا وإنت ومريم ... قاطعة خالد مريم مين ...؟

فرد عليه وقال له: صديقتي اللي أنت جيت معاها من مصر، مش ياسمين وعليه اتفقنا أنا وأنت نبيع حته لصالحنا بس لوحدنا، لو عملنا كده الحاج محمد ماكنش هايسبنا وعليه عرفت سكة البيع، ورميت مريم في سكة الحاج محمد عن طريق شركة أعرف صاحبها، وخليتها تسحب داليا علشان يكسبوا فلوس كتير بس داليا كانت طماعه ... ما علينا بداليا خدت الشر وراحت، بعد ما استلمت الحته من الواد مرزوق بعت عبد القادر علشان يجيبها من المكتب وإديته المفاتيح، والمحفظة بتاعتي يحطهم في الخزينة، وعرفته الرقم السري وفى نفس الوقت، مريم بعتت داليا تسرقها وعلية واحد يقتل التاني وقد كان داليا طلعت مفترية قتلت عبد القادر، كان التخطيط عبد القادر يجيب الحته، ويقتل داليا، وإحنا نخلص من عبد القادر وتبقي الحته بره البلد، وإحنا في الأمان بس اللي حصل غيّر الخطة.

من ساعة ما الواد مرزوق جاب التمثال وأنا وأنت دماغنا مش راضية تبطل تفكير في الموضوع ده والتمثال تقيل ويعمل

مبلغ محترم، بس لو كان الحاج محمد أخده ماكناش هانشوف منه غير الفتافيت يا عم خالد... وإنت عارف، دا في البيعه الأولانيه كسب من ورانا كتير واحنا ولا الهوا.

داليا قتلت عبد القادر والمصلحة إنها فرتكت رأسه، والأحلى إنه كان نفس جسمي فالكل افتكر إنه أنا وبشوية فلوس في الطب الشرعي، أخرت إن التقرير يقول: إنه مش أنا... ما الفلوس بتعمل المعجزات يا صاحبي ... نظر له خالد وقال: وبعدين ؟!!

أكمل أحمد: مفيش خرجت من البلد بجواز سفر مضروب زي جوازك، وجيت على هنا خلصت على الحته ... كنا بناخد 5 أو 10 مليون دولار دلوقت إحنا بايعين الحته ب 250 مليون دولار... تفتكر المغامرة دي ما كنتش تستاهل كل ده.

داليا لبست القضية لأنها قتلت عبد القادر.

عبد القادر نصيبه يموت على أيد داليا.

الحاج محمد نصيبه يقتله مرزوق...

مرزوق غبي كان هايبقي مكان الحاج محمد، ويبعت لنا شغل على هنا...

وأنا وأنت ومريم نبدأ حياة جديدة ومعانا اللي يعيشنا ملوك .. أيه رأيك ؟

نظر خالد لأحمد وهو في حالة صدمة مما سمعه، ولكنه قال له: بس جلال ما كتبش كل ده في الورق وأنا مش قادر

افتكر الكلام ده فعلا... فقال له أحمد: ... يا بني جلال دا شخصية إحنا عملناها زمان لما انضربنا ولا إنت مش فاكر؟، جلال شخصية صايعة عملناها أنا وأنت علشان ننتقم من عم أمين والعيال اللي ضربونا وكانت فكرتك يا معلم.

خالد : يعني إيه؟

أحمد : خالد ... أنت اللي مخطط كل ده وأنت اللي عملت شخصية جلال...

خالد : يعني جلال دا وهم...

أحمد : جلال العاصي تذكرة هروبنا من كل ده.

خالد : إزاي دي الرواية أمي اللي كتباها...

أحمد : إحنا كنا كاتبين الرواية دي وأنت قلت لي لو حصل أي شيء أحط الرواية فين؟

خالد : وأنت دخلت المكتب إزاي وهو مقفول بالقفل؟!

أحمد : أنت اللي قلت لي إزاي أدخل واديتني نسخه من مفتاح القفل...

خالد : والملف اللي في المكتب؟!

أحمد : كنت لازقه من تحت علشان لو حصل أي شيء تشوف الورق وتقراه وتفتكر...

خالد : أنا دماغي هاتنفجر...

أحمد : من أيه بس؟

خالد : طب مش داليا كانت شايلة التمثال مع ياسمين في الخزنة...

أحمد : تمام.

خالد : خدت التمثال إزاي ؟!!!

وقفت مريم عند الباب... وهي تنظر لهم وتقول تصدق يعني إنت عامل كل ده، ونسيت إننا كنا عاملين تمثال مزيف نفس شكل وحجم التمثال بتاعنا.

خالد : طب أخدتي التمثال ازاي وإمتي ؟

مريم : أول ما وصلت الشقة بدلت التمثال الحقيقي مع المزيف، وفضلت مع داليا لحد ما نزلنا من الشقة، وهي مقتنعه إن التمثال الحقيقي في الخزينة.

احمد : يلا يا خالدإاحنا لسه قدمنا حياة، عايزين نعيشها، انسى كل اللي فات ... ولازم نشوف مين ممكن يجيب لنا حتت تاني علشان نكبر أكتر واحنا هنا...

خالد:.. ما تقلقش جلال كان عامل أسماء الناس اللي ممكن نجيب منهم الشغل ده...

يرد أحمد: حبيبي يا جلال...

أنتهى ...

"للتواصل مع الكاتب

Hassan.ezzeldin80@gmail.com

https://www.facebook.com/groups/Modawenty